مهمة في بوشهر

سلسلة سعوديات ٤

مهمة في بوشهر

خالد بن عبدالكريم الحقيل

العبيكان
Obeikan

ح خالد عبد الكريم حمد الحقيل، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل، خالد عبد الكريم

مهمة في بوشهر./ خالد عبد الكريم الحقيل.-الرياض، ١٤٣٩هـ

١٢٨ ص؛ ١٤ × ٢١ سم.

ردمك: ٩ - ٧٢٤١ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القصص العربية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٨١٣,٠٥٣١ ١٤٣٩/٨٣٥٦

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

نشر وتوزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض

طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦ + فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦ +

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الريا ض ١١٥١٧

www.obeikanretail.com

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

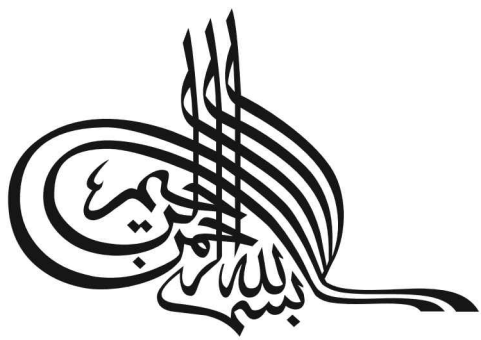
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة ٩
أبطال السلسلة ١١
بطل سعودي ١٣
دماء تحت الماء ١٧
مهمة في طهران-١ ..... ٢٥
اختطاف جماعي ٣١
المجهول ٤١
استنفار أمني ٤٧
الصقر ٥٣
الطريق إلى طهران ٦٥
نزعة الشر ٧١
وحوش بشرية ٧٧
مهمة في طهران-٢ ..... ٨١
أشعة الموت ١٠٧
صقر-١ ..... ١١٥

مقدمة

عندما تتصور بعض العقول المستقبل، ويتحدث بعضها الآخر عن الخيال، بجميع ثقافاتها، ودياناتها، ولهجاتها، وفي عصر أصبحنا فيه بأمس الحاجة إلى التصور، والابتكار، والتجديد...

وعندما يصبح شبابنا يتشدقون بأفكار غيرهم، وتطلعاتهم المختلفة عن مجتمعاتنا الإسلامية المحافظة، وعندما يختلط الحابل بالنابل والجيد بالسيئ، والمقبول باللامقبول.. عندها برزت فكرة «سعوديات»...

تلك السلسلة التي تعنى بتقديم روايات خيالية، واجتماعية، وكوميدية، ولكن بنكهة «سعودية»...

سنبتسم، وسنبكي، وسنعبر الفضاء، ونجوب الأرض، ولكن بتصور، وإحساس «سعودي» هذه المرة...

خالد الحقيل

بريد إلكتروني: kh74444@gmail.com

أبطال السلسلة

۞ **فهد**: لواء متقاعد، ملفه مليء بالنجاحات، ومكتبته مليئة بدروع الشجاعة.

رجل خُلق عسكريًا بالفطرة، وهو ذو حكمة وأمانة، مشهود لها في جميع أوساط الجهات الأمنية.

۞ **المقدم سامي**: والد فارس، وهو ضابط سعودي شجاع، ضحى بنفسه من أجل إنقاذ كوكب الأرض من غزو خارجي. وهو يرقد في غيبوبة كاملة منذ أعوام طويلة.

۞ **فارس**: شاب سعودي، تدرب على يد أمهر مدرب كونغ فو بالعالم، حتى تفوق عليه، يجيد اليوجا، وهو أستاذ في علم الاتصالات. تلقى تعليمه في مدارس أجنبية بالصين، ويجيد اللغة الإنجليزية والصينية والفرنسية والإيرانية، إضافة إلى الروسية، ويقال: إنه عبقري في فن التعامل مع الحاسب الآلي. لديه مجموعة مهارات يندر بل يستحيل توافرها في رجل واحد.

۞ **نور**: والدة فارس، وابنة اللواء فهد، خبيرة اتصالات بارعة، ونابغة في علم الفلك وأبحاث الفضاء، حصلت على الماجستير والدكتوراه في هذين المجالين، وهي زوجة لبطل سعودي، أنقذ الأرض من استعمار فضائي، وهو المقدم سامي.

- **هشام:** ابن اللواء فهد وخال فارس، عالم في مجال الكيمياء الحيوية، والتركيبات الكيميائية.
- **مارينا:** شابة إسبانية الأب وصينية الأم، وهي زوجة فارس، عبقرية في علم الجيولوجيا، ونابغة بطبقات الأرض، ولها عدة أبحاث بعالم الكائنات الحية في البحار.

بطل سعودي

أثارت مهارات ذلك السباح الإسباني الشهير، ابن أحد أكبر أثرياء إسبانيا في الغوص، ومصارعة الأمواج، إعجاب جميع مرتادي شاطئ برشلونيتا[١]، وهو يقفز من ارتفاع ناهز العشرة أمتار باحترافية، ومن ثم يقاوم موجة كبيرة، ويتسلقها بكل احترافية، وسط تصفيق الحضور وتصفيرهم..

وبينما كان يقوم بحركاته الاستعراضية، على الرغم من عدم ملاءمة ذلك الوقت من العام للسباحة، إذ بقرش متوسط الحجم يعلو سطح الماء فجأة، بقرب ذلك الشاب، ولكن هذه المرة وسط صراخ المصطافين..

وفي الجهة المقابلة تم رصد ذلك القرش من برج مراقبة الساحل، من قِبل رجال خفر السواحل الأسبان، الذين جن جنونهم من ذلك الاختراق الأمني الخطير، مما دعا أحدهم لتشبيك راحتيه أمام وجهه بيأس، قائلًا لرفيقيه بالبرج:

- لن يسعفنا الوقت حتى لو استخدمنا طوربيد[٢] حربي لمهاجمة القرش!

---

(١) أحد أشهر شواطئ إسبانيا ويقع بمدينة برشلونة.

(٢) صاروخ يستعمل لمحاربة السفن، ويمكن إطلاقه من غواصة أو من طائرة، وميزته أنه يعمل تحت الماء. ويمكن أن يكون متحكمًا فيه، عن طريق سلك موصل بالغواصة أو من دونه.

رد عليه زميله، وهو محبط: سيلتهمه ذلك القرش في غضون ثو... وقبل أن يكمل كلمته، جحظت عينا رفيقه، وهو يتابع عبر شاشات المراقبة العملاقة، ذلك الشاب الذي بدأ يجري بسرعة غير مألوفة من بين المصطافين، وصوت يتردد عاليًا: انتبه على نفسك فاارس.

ومع نهاية ذلك النداء، قفز ذلك الشاب قفزة عظيمة، تجاوزت العشرة أمتار باتجاه الشاطئ، وسط ذهول الحضور، الذين بدوا وكأنهم يشاهدون فيلمًا سينمائيًّا، ولكن هذه المرة.. كان حقيقيًا!

لم يدر بخلد فارس ذلك الشاب السعودي، البطل في عدة رياضات، منها الكونغ فو[1]، سوى إنقاذ ذلك الشاب الإسباني، قبل أن يطبق عليه ذلك القرش، الذي أصبح لا يفصل بينهما سوى أقل من أربعين مترًا، مما جعل الشاب الإسباني يتشنج خوفًا، ويستسلم دون حراك، والقرش يتجه صوبه من جهة البحر، وفارس يشق الأمواج بسرعة هائلة: كدلفين محترف من جهة الشاطئ، مما حدا بمعظم المصطافين إلى إخراج هواتفهم، ومحاولة توثيق ذلك الحدث الأغرب في حياتهم..

******

(١) لمعلومات أكثر عن فارس راجع الجزء رقم ٢ فارس.

انقضت ست ساعات متواصلة بذلك الاجتماع بمبنى الاستخبارات السعودية، ليتفق كل الحضور على اختيار اللواء فهد[١] وحفيده فارس، لخوض تلك المهمة المستحيلة في قلب طهران..

نهاية.. فهد وفارس هما الأجدر.

نطق تلك الجملة رئيس الاستخبارات الفريق ناصر، وعم الصمت على الجميع، ما بين مؤيد ومتخوف من مدى إمكانية تحقيق الهدف المنشود من تلك المهمة، التي تتعلق بتحرير أربعة مواطنين، تم اعتقالهم جزافًا من الحكومة الإيرانية، بشكل غير مباشر، وعبر إحدى الميليشيات المحسوبة على النظام، بحجة عدم حصولهم على إذن مسبق بالتصوير في بعض الأماكن التاريخية، مما أثار الرأي العام العربي بأكمله، ولا سيما أحد أولئك المحتجزين، هو د. سالم أحمد، وهو عالم سعودي بمجال الطاقة النووية. والآخر ناصر صالح، وهو محلل سياسي شهير، طالما قام بفضح سياسات طهران الطائفية بالمنطقة..

- قاطع الحضور صوت العميد ثامر بتساؤله:
- وهل يستطيع فهد وفارس وحدهما من ذلك؟
- جاوبه اللواء عثمان مبتسمًا: يبدو أنك لا تتابع مهماتهما السابقة أيها العميد!

(١) لمعلومات أكثر عن اللواء فهد يرجى مراجعة الجزء رقم ١ المنشق، ورقم ٢ فارس.

احمر وجه العميد ثامر وتلعثم، وكان يهم بقول عبارة، ثم صمت، ليكمل الفريق سعد: أنهما خير من سيقوم بهذه المهمة على وجه الأرض،

لينهي بعبارته تلك كل التساؤلات التي تدور في ذهن بعض الضباط، ممن لم يخالطوا اللواء فهد وحفيده.. البطل.

دماء تحت الماء

لم يكد يصدق مراقبو البرج الثلاثة ما يشاهدونه على شاشاتهم العملاقة، عندما رأوا أن ذلك القرش إنما هو واحدٌ من سرب صغير مكون من أربعة قروش مفترسة، حتى إن أحدهم أشار بيده إلى فارس قائلًا:

ما الذي يفعله هذا المتهور!

جاوبه زميله دون أن يبعد حدقتيه عن متابعة ما يجري:

- أمر لا يصدق.

بينما كان المراقب الثالث يهم بالركض باتجاه باب المكتب صائحًا:

إلى زورق العمليات هيا أيها الحمقى.

- رد أحدهم: وكيف سنشاهد ما يجري؟

- جاوبه زميله، وهو يحمل سلاحًا آليًّا، مخصصًا لتلك المهام، سيتم رصد وتسجيل الواقعة آليًّا، هيا لننقذ ما يمكن إنقاذه من هذا الشاب المعتوه..

*****

علت صرخة مارينا، وهي تشاهد تلك القروش الجديدة، التي انتشرت فجأة على الشاطئ، وتتجه جميعها صوب ذلك السباح.. وفارس.

نعود لبطلنا فارس الذي انتفض بكامل طاقته، وسط المياه بسرعة غير بشرية، وهو يرقب كالصقر حركة ذلك القرش، الذي لم تعد تفصل بينه وبين السباح سوى بضعة أمتار، وعينه الأخرى ترصد ثلاثة قروش جديدة، انضمت للمعركة، التي كانت هي الأولى من نوعها مع فارس.. والأخيرة.

*****

استعاد السباح الإسباني بعضًا من رباطة جأشه، وبدأ يحاول قدر الإمكان السباحة عكس التيار، ومع توتره بدأ يتشنج مجددًا، ولم يستطع الخروج من تلك الدائرة، التي وضعته تلك القروش فيها، وأحاطت به كإحاطة السوار بالمعصم، فلم يكن منه سوى الصياح بشكل هستيري، والنظر إلى فارس الذي كان قد اقترب تمامًا منه، لينزلق بشكل مفاجئ داخل الماء، مما جعل بقية القروش تتوتر من ذلك الدخيل الجديد، وتقارن قدراته وسرعته بالقدرات البشرية المعتادة المترسبة لديها عن بني الإنسان، إلا أنها لم تصل إلى نتيجة مرضية، خاصة عندما شقت سطح الماء فجأة قبضتا فارس بسرعة، لم

تعد تلك القروش تتكهن بها، لتضرب أحدها رأس أحدها فوق فكه العملاق، ليفقد توازنه بالماء، ثم يغوص ثانية بشكل غريب، أثار حفيظة بقية القروش الثلاثة، التي بدأت تعيد ترتيب قوة خصمها الجديد..

كان فارس يعلم تمام العلم بأن أي قطرة دماء، قد تثير تلك القروش المفترسة، والتي صنفها فورًا، وبدأ يستعيد معلوماته عنها، ليتوصل إلى أن سرعة المبادرة ومهاجمتها هو أنجح الحلول..

ما إن وصل لتلك الفكرة، حتى تنبه إلى محاولة الهجوم عليه من أقرب تلك القروش، فاتحًا فكيه بشكل يخيف أعتى الرجال، بينما لم يحرك ذلك شعرة من رأس فارس، الذي اتخذ وضعية قتالية جديدة، وارتفعت قدمه بشكل أفقي بسرعة ساحقة، لترتطم برأس القرش الذي فقد الوعي مباشرة، ما دفع القرشين الباقيين إلى إيقاف الاندفاع بشكل مفاجئ، أربك حركتهم أمام ذهول السباح الإسباني، الذي فغر فاه، لتندفع إليه المياه، ويبتلع كمية لا بأس بها، قبل أن يبدأ باستغلال الفرصة بالسباحة، مجددًا نحو الشاطئ، تاركًا فارس وحده أمام تلك القروش المفترسة..

*****

كانت دقات قلب مارينا على وشك التوقف، وهي ترقب تلك المعركة الشرسة التي تدور على بعد أقل من ثلاثين مترًا منها، على الهواء مباشرة، على عكس مئات المصطافين، الذين تجمهروا وكأنهم بمسرح روماني عملاق في أقرب نقطة أمام الشاطئ، وأعينهم مسلطة على تلك المعركة التاريخية بين إنسان واحد.. وأربعة قروش!

كان القرشان المتبقيان يبدو أنهما الأكبر سنًّا، وأكثر شراسة بدأا بدراسة قدرات ذلك المخلوق البشري، الذي يتحرك أمامهما بطريقة لا تمت لجنسه بصلة، وكان يبدو على القرشين أنهما قد قررا هجومًا ثنائيًّا مشتركًا، للنيل من فارس وتمزيقه، بسبب ما سببه لهما من متاعب في عقر دارهما..

أما فارس فقد كان في أوج هدوء أعصابه، وهو يعلم علم اليقين أن أي توتر سيطرأ عليه، قد يفقده الاتزان في الحركة، وهذا ما كانت تطمح إليه القرشة، التي ساءها أنه هادئ بشكل لا يتصل بالواقع..

تعالت صيحات الفرح لدى وصول السباح الإسباني إلى شاطئ برشلونيتا.. والمصطافون يرحبون به، ويهنئونه على النجاة بأعجوبة، وعيونهم وقلوبهم ما زالت بانتظار ما سيجري على ذلك البطل السعودي، الذي ضحى بحياته لإنقاذ السباح..

لحظات قصيرة كانت تفصل بين هجوم القرشين، وتلك الانقضاضة المباغتة من فارس، على أقربهما إليه، بطريقة لم يتوقعها ذلك القرش، بعد تلقيه ركلة ساحقة على عينه اليسرى، لتتفجر الدماء منها أمام ذهول القرش الآخر، وقبل أن يستدركا الوضع، انطلق سهمان من ذلك الزورق لترتطما بظهري القرشين، ويفقدان وعيهما على بعد سنتيمترات من جسد فارس، الذي كان قد استهلك كل طاقته، فلم يتمالك نفسه حتى اقترب منه الزورق، ليقفز إليه بحركة رياضية مذهلة أمام ٦ أعين جاحظة، تتطلع إليه في صمت وذهول لمدة نصف دقيقة، حتى كسر أحدهم الصمت قائلًا: مَن أنت يا هذا؟!

- شاب سعودي.. قالها بمنتهى الفخر والشموخ، فارس، ليقف كل من بالزورق احترامًا له على شجاعته، وقال رئيسهم:

- بل بطل سعودي، يستحق كل التكريم، وسيتم منحك وسامًا على شجاعتك أيها الصديق.

- قالها ومد يده مصافحًا للفارس، وتبعه المراقبان الآخران، ولم يكد الزورق يصل إلى الشاطئ حتى انقض مئات المصطافين عليه، يهنئون، وتتعالى صيحات الإعجاب والتصفيق لفارس، بينما مارينا انهمرت

الدموع من عينيها، فرحة برؤية فارس مجددًا..ولم يمنعها ذلك من الغيرة عندما شاهدت عشرات الفتيات الأسبان، ينقضضن على فارس بهدف التصوير معه..

كان حينها السباح الشهير الإسباني يعانق فارسًا، ويقول له:

- أنا السباح الإسباني سلفرادو قراثيان، وأتشرف بالتعرف على بطل مثلك.
- أنا فارس سامي، شاب سعودي، وأتشرف بمعرفتك.

قالها، ومد يده مصافحًا السباح الشهير، الذي أعطاه الكرت الخاص به، قائلًا: في خدمتك يا صديقي في أي وقت تزور فيه إسبانيا، و..

- قاطعهما رنين الهاتف الخاص بفارس الذي أجابه قائلًا:

- أهلًا بجدي الحبيب، هل من جديد؟
- اللواء فهد: فارس أريدك أن تعود بأقرب رحلة إلى الرياض فهناك مهمة بالانتظار.
- فارس: حسنًا، ولكن قد لا أجد رحلة في هذين اليومين، بسبب ضغط الحجوزات، و..
- قاطعه اللواء فهد: ستكون طائرة خاصة بانتظارك صباح الغد بمطار برشلونة.

- فارس: ألهذه الدرجة المهمة خطيرة؟

- بالتأكيد.. وتمس الأمن القومي بالبلاد.

- فارس: حسنًا، غدًا بإذن الله سأكون بالرياض، وأفدي تراب بلادي بكل ما أملك..

انهمرت دمعة ساخنة من عين اللواء فهد، كادت تنزلق من الهاتف، وقد ذكرته هذه الكلمات بكلمات المقدم سامي (والد فارس)، الذي يقبع في غيبوبة طويلة منذ عشرين عامًا بسبب ذوده عن حياض الوطن[1].

(١) لمزيد من المعلومات راجع رواية (المنشق، وقصص أخرى).

مهمة في طهران

- **الساعة:** *الخامسة مساء.*
- **الموقع:** *المبنى الرئيس للاستخبارات العامة.*
- **الحضور:** *وكيل وزارة الداخلية، وممثل لوزارة الدفاع، ورئيس الاستخبارات العامة، ونخبة من أعلى الضباط رتبًا، إضافة إلى اللواء متقاعد فهد، وفارس..*
- **الموضوع:** *مناقشة عملية تحرير أربعة مواطنين من قبضة إحدى الميليشيات المحسوبة على حكومة طهران.*

- بإذن الله لن نعود للرياض إلا وهم معنا.

قالها فارس بثقة أمام أولئك المسؤولين، وكأن عمره خمسون عامًا، قضاها في أروقة الأجهزة الحكومية القيادية، مما أثار إعجاب معظم الحضور.. ثم أردف قائلًا:

- ولكن سيكون معنا بالمهمة بقية الفريق.

فيما أكمل جده اللواء فهد، موجهًا حديثه للفريق ناصر، رئيس الاستخبارات العامة، الذي أومأ برأسه متفهمًا الوضع:

- نور وهشام ومارينا هم بقية أعضاء الفريق..

- الفريق ناصر: نعلم تمام العلم ذلك، كما نعلم كفاءتهم من خلال المهمات السابقة[١]، التي أذهلت العالم بنجاحها.

رد عليه اللواء فهد متسائلًا: ومتى تبدأ العملية سيدي؟

الفريق ناصر: غدًا صباحًا بإذن الله، ستصلكم سيارة لتنقلكم إلى مقر العمليات الرئيس بمبنى الاستخبارات العامة، وسيتم تزويدكم بكل المعلومات المتاحة والدعم، ولكن ليضع كلا كما هذه المعلومة بعقله دومًا..

- أنتم في رحلة سياحية، ولا علاقة لكم بأي عمل رسمي استخباراتي.

- اللواء فهد: بالتأكيد سيدي، وهذا من أساسيات أعمال الاستخبارات.

ونفدي تراب وطننا بأرواحنا. قالها وأدى التحية العسكرية بقوة وحماس.

وتلاه فارس يضرب الأرض بقدمه بقوة، كادت تخترقها وهو يؤدي التحية العسكرية، قائلًا: كلنا فداء الملك والوطن. ثم

(١) لمزيد من التفاصيل راجع الرواية رقم ٢ فارس، ورقم ٣ الشبهاء.

استدار مع جده اللواء فهد، وانطلقا إلى منزلهما بالعاصمة الرياض..

انطلقا نحو المجهول..

*****

- من المستحيل إشراك عنصر نسائي معنا..

قالها هشام خال فارس لوالده اللواء فهد مضيفًا:

- ومن يضمن عدم حصول أي مكروه لنور ومارينا!

جاوبه اللواء فهد بهدوئه المعتاد: ومن يضمن سلامتهما إن بقيتا..؟

تلعثم هشام أمام والده، ثم قال: على الأقل هنا هم بعيدون عن الخطر يا أبي.

رد عليه فارس هذه المرة قائلًا: بل الخطر الحقيقي يا خال هو ترك العدو يصول ويجول، ويختطف علماءنا، ونحن هنا نتجادل فيمن سيخوض تلك المعركة لصالح وطننا.. وأعتقد أن والدتي وزوجتي هن من سيقررن ذلك.

احمرت وجنتا هشام، وقام بتعديل منظاره الطبي، إزاء جواب فارس المباغت له، والذي جعله يخفض صوته، ويقول: وليكن.. بإمكانكم استشار..... وقبل أن يكمل عبارته، جاءته

الإجابة من أخته نور (والدة فارس): لم نتعلم ونصل لهذه المرحلة عبثًا.. بل سنخوض المعركة لأجل المملكة، وإن قُتلنا فنحن شهداء، وإن عشنا فنحن شُرفاء.

التفت هشام باتجاه مارينا (زوجة فارس)، التي أضافت: لن أزيد على خالتي نور.. ونحن معكم أينما ذهبتم..

عندها أومضت عينا اللواء فهد في إعجاب، ونظر بكل حنان الدنيا إلى ابنته نور وزوجة فارس مارينا، وقال: أعتقد أن الأمور واضحة للجميع الآن..

على كل منكم الاستعداد وتجهيز حقيبته.. فوراؤنا غدًا رحلة طويلة..

وكانت بالفعل رحلة أطول مما توقع.. وتوقعوا..!

*****

لم تبدأ دقات الساعة السادسة والنصف صباحًا بالانطلاق، إلا وجميع أعضاء الفريق جاهزون، داخل بهو المنزل بانتظار نقلهم إلى مبنى الاستخبارات العامة، وعندما هم فارس بفتح الباب وجد تلك السيارة من طراز GMC مظللة بالكامل، متوقفة أمام منزلهم، وبها سائق من الجنسية الفلبينية، وخلفها سيارة أخرى من طراز جيب أسود اللون، مما دعا فارس للشعور بقلق مبهم..

هيا: مرحى يا أصحابي.. أتيتم قبل الموعد أيها الأبطال..

صاح بها اللواء فهد، وهو يفتح باب المركبة، ويهم بالصعود، ثم تلاه هشام فنور ومارينا، باستثناء فارس الذي انتظر خارجًا، وكأنه يفكر في أمر جلل، حتى قاطعه اللواء فهد ممازحًا: هلا غيرت رأيك يا فارس، وتريد البقاء بالمنزل.

التفت إليه فارس، وكانت عيناه قد رسم بهما كل الصرامة والجدية، وهو يقول موجهًا حديثه للجميع:

يبدو أننا سنختصر المسافة لأداء تلك المهمة.

تعجب بعض أعضاء الفريق من مقولة فارس، وهم هشام ومارينا ونور، باستثناء اللواء فهد، الذي ابتسم بخبث، وهو يرقب فارس يقفز بشكل مذهل، ليستقر بجانب السائق، وهو يبتسم: انطلق يا فتى..

قالها فارس بكل ثقة، وأعضاء الفريق قد أبدوا استعجابهم من تصرفات فارس غير الطبيعية، منذ رأى تلك السيارة، التي أرسلت لهم من الاستخبارات العامة..

همت نور بالإفصاح عما يجول بخاطرها، ولكنها ابتلعت كلمتها، وهي تنظر باتجاه والدها اللواء فهد ومارينا، وقد أصابها كل هلع الدنيا..

******

اختطاف جماعي

مـاااذا: صـاح الفريـق نـاصـر، وهـو يضـرب بقبضته مكتبه، ويقف بشكل حاد، ويقول لضابط الاتصال الماثل أمامه:

أعد ما قلت، أعد!

تلعثم الضابط وهو يعلم مدى حلم الفريق ناصر وحكمته، إلا أنه لم يره مطلقًا منذ عشر سنوات بمثل هذه الحالة، مما دعاه لابتلاع ريقه، ثم يقول:

توجهت سيارة رسمية من الاستخبارات الساعة السابعة والنصف صباحًا إلى منزل اللواء فهد، وانتظرت ساعة كاملة دون جدوى، و..

قاطعه الفريق ناصر، وهو يهم برفع هاتفه المحمول، مما دعا الضابط للقول:

تم الاتصال باللواء فهد عشرات المرات والهاتف مغلق، وكذلك فارس وهشام وبقية الفريق، ووصلتنا إشارة سرية من أحد المتعاونين معنا بواشنطن: بأن المخابرات الإيرانية خلف تلك الحادثة، لإعاقة تحرير علمائنا الأربعة.

- الفريق ناصر بصوت هادئ هذه المرة، وكأنه امتص عامل المفاجأة، وبدأ يتعامل باحترافيته المعتادة مع هذا الحادث.

اطلب اجتماعًا كاملًا لكل أعضاء النخبة!

قالها وهو يغادر مقعده، متجهًا لغرفة الاجتماعات السرية الكبرى بالمبنى، والتفكير يعصف بعقله من كل اتجاه.. فهو على الرغم من خبراته التي ناهزت الأربعين عامًا بالسلك العسكري الاستخباراتي، إلا أنه لم يمر عليه حادثة بجرأة تلك الحادثة ومهارتها..

كيييييف؟! نطقها اللواء ثامر، ممثل وزارة الدفاع مضيفًا:

وأين تم نقلهم؟ وكيف تم تهريبهم من الحدود؟!

- اللواء سالم: يبدو أن لهم عملاء هنا.

رد الفريق ناصر، وهو يقرأ تقريرًا من أربع صفحات أمامه عن الحادثة، ودون أن يرفع رأسه عن الورقة:

بل يبدو أنه تم تهريبهم عبر طرود، وداخل طائرة دبلوماسية غربية.

فحدودنا لا تكاد تمر شعرة دون تفتيشها، وأنا على ثقة من ذلك.. أليس كذلك لواء سعد؟

أجاب نائب قائد حرس الحدود اللواء سعد: بالتأكيد، يستحيل أن يمر أعضاء الفريق، سواء كانوا جثثًا أو مخدرين عبر حدودنا عبر كل الطرق، حتى في حالة استخدام طرق دبلوماسية، وبحيل غير قانونية ترعاها إحدى الدول الكبرى، سيتم اكتشافها وإيقافها.

قاطعه العميد حسن من الأمن القومي: وهل يمكن برعاية دولة كبرى يتم تمرير أي بضائع دون تفتيشها؟!

اللواء سعد: مستحيل، الكل يخضع للتفتيش، حتى الأمراء النافذين بالحكم، وهذه تعليمات من سيدي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين مباشرة لكل قواتنا، بألا يُستثنى كائن من كان من التفتيش.

الفريق ناصر: إذن ما الذي يجري.. أمامي تقرير يؤكد اختفاء الفريق بطريقة غامضة، ولم يؤكد حتى الآن أنهم تعرضوا للاختطاف.. ويشير إلى تنامي أخبار وتسريبات بتدخل استخبارات إيران، وبمساعدة من استخبارات إحدى الدول الكبرى بالأمر..

ولكن كيف؟!

ساد الصمت، وعم السكون بعد نطق الفريق ناصر بهذه العبارة، وعشرات التساؤلات تدور في عقول الجميع.. كيف..!

*****

دارت الأحداث بعقل اللواء فهد، وهو يكاد يفتح عينيه في ذلك المكان المظلم، إلا من شمعة صغيرة، ذكرته بطفولته، وبدأ يتحسس يديه، ليجد أنها غير مقيدة، وكذلك قدميه، وكانت أول كلمة قالها فارس بصوت عالٍ.

لم يجاوبه أي صوت، مما دعاه يكرر الصياح، حتى قاطعه صوت أجش، يتحدث بلكنة عربية واضحة: اللواء متقاعد فهد.. قائد فريق عمليات مصنف رقم (١) داخل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

العمر (٦٥) عامًا، منها ١٥ عامًا قضيتها في الصين.

كان اللواء فهد يريد فتح عينيه بشكل كامل، لاستيضاح صاحب ذلك الصوت، إلا أنه لم يستطع بسبب ضعف الإضاءة، و..

قاطعت أفكاره تلك قهقهة عالية من ذلك الصوت الأجش، لتضاء تلك الغرفة بشكل مفاجئ وكامل، ما دعا اللواء فهد لإغلاق عينيه المجهدتين، ويقول: أين نحن؟

- استمر صاحب الصوت بالضحك الهستيري، لتتضح صورته بعدها، هو رجل قارب الخمسين عامًا، معتدل

القامة، تبدو عليه ملامح الخبث والدهاء.. لم تتضح هويته من ملامحه، لكنه أقرب إلى سكان الشرق الأوسط..

- كرر اللواء فهد السؤال: ما الذي تريدونه؟ ومن أنتم؟

- جاوبه هذه المرة ذلك الرجل، وهو يحدق به: بل أنتم الكنز الحقيقي لنا.. أن لديكم معلومات بالغة السرية، وسنحاول الحصول عليها بالطرق السلمية، دون التعرض لكم أو لنسائكم، و..

- لم يكد يبلغ جملته تلك حتى بصق عليه اللواء فهد، قائلًا: وهل تظننا خونة أيها الخائن.. لو يتم تقطيع جسدي فلن أبوح بحرف واحد.

لم يثر ذلك الرجل، بل قام بمسح البصقة عن وجهه، وهو يكمل ببرود:

سنرى يا فهد.. سنرى أيها اللواء.

قالها، واستدار بطريقة شبه آلية، واتجه إلى باب الغرفة ليغلقه بعده، ويترك اللواء فهد يتجرع القلق على بقية أعضاء الفريق، خصوصًا مارينا ونور..

غاية القلق..

*****

كان فارس على علم منذ الوهلة الأولى لانتشار ذلك الغاز المخدر داخل تلك السيارة، التي أتت ليستقلوها.. وقد دار بذهنه معادلة بسيطة، مفادها أنه إن سهل اختطافهم، فسيسهل الوصول إلى العلماء السعوديين الرهائن بكل يسر..

وقام بقياس الأخطار مع المكاسب، لتتساوى الكفتان، إلا أنه فضل الأخطار، قياسًا على وطنيته وحبه للمملكة وثراها..

عادت ذاكرته للخلف قربة الـ١٢ ساعة وبدأ باسترجاع شريط ذكرياته بكل صفاء ووضوح وكأنه فيلم ثلاثي الأبعاد بالغ النقاوة..

استقل فارس تلك السيارة التي ظن رفاقه أنها تتبع للاستخبارات السعودية وهو يعلم بأن هناك مكيدة دبرت لهم ولن تتجاوز مبدئيًا التخدير ومن ثم النقل إلى جهة الخاطفين.. فهم المستفيدون من ذلك لا محالة..

كان عقل فارس يعمل بشكل يضاهي أحدث أجهزة الحاسب في العالم، وبدا هادئًا، وهو يستقل السيارة، وبعد قرابة السبع دقائق، بدأ يلاحظ تساقط رفاقه فاقدين للوعي من أثر المخدر، فاستغل كل مهاراته في الغوص ورياضة اليوجا، لكتم

أنفاسه فترة قاربت النصف ساعة، محطمًا الرقم القياسي للألماني[١] توم سايتس، ليستلقي على جانبه، وكأنه فقد وعيه، وليستمع لكل تفاصيل الحوار الذي دار بين السائق وعدة أشخاص، استوقفوا السيارة بعد ثلاث دقائق من إطلاق الغاز المخدر، وقاد أحدهم المركبة بينما أزاح الثاني فارس للمقاعد الخلفية، واستقل المقعد الجانبي الأمامي المجاور للسائق، وكان حوارهما عن سهولة المهمة، وأن تلك الهالة التي أعطيت لأعضاء الفريق وهمية.. ولم يبد أي نوع من المقاومة، وكانوا بالغي السذاجة لدى استقلالهم السيارة بتلك السهولة، مما لم يدع الحاجة إلى تدخل السيارة الجيب السوداء الأخرى، التي كانت تقل ٦ رجال مدججين بالسلاح، لمقاومة أي تدخل لم يحدث.

نعود لواقع فارس الذي حاول تحريك يديه دون جدوى، حيث اكتشف أنها مقيدة، بينما كانت قدماه طليقتين، ما مكنه من الوقوف لتحريك الدماء فيهما، وبدأ يستكشف تلك الغرفة الضيقة، التي كانت تعتمد على الشموع فقط للإضاءة، وكأنهم في غار يعود للعصور الوسطى..

---

(١) ٢٢ دقيقة و٢٢ ثانية، هو الوقت الذي دخل به الألماني «توم سايتس» ٣٥ عامًا موسوعة جينس القياسية، بعد أن كتم أنفاسه لأطول مدة حققها أي غطاس في التاريخ، ليحطم بذلك الرقم القياسي، ويدخل موسوعة «جينس» للأرقام القياسية، متغلبًا على نظيره البرازيلي «ريكاردو باهيا»، الذي سجل الرقم القياسي الأخير بكتم أنفاسه لمدة عشرين دقيقة.

- دوى فجأة صوت يقول له:

- فارس.. مقاتل سعودي، لا يشق له غبار..!!!

- العمر: ٢٢ عامًا.

- يتميز بذكاء ودهاء عجوز صيني.

ثم ظهر رجل طويل القامة عليه إمارات الصرامة، وهو يقول ساخرًا: لكننا لم نر أي بوادر ذكاء أيها السعودي. وأكمل ضاحكًا: ويبدو أنكم فريق إعلامي، وليس «استخباراتي محترف»، كما تم إيهامنا من إعلامكم المخادع!

- لم يبد على فارس أنه تأثر مطلقًا بسخريته، ولكنه قال:

- سواء كنا أغبياء أم خبثاء.. ما الذي تريدونه منا؟

- تبسم الرجل بسخرية أيضًا قائلًا.. يبدو أنكم فائقو الغباء أيضًا.. وكيف تتجاوز السؤال الأهم، وهو: مَن نحن؟ أولًا. وأين؟

- هذه المرة بادله فارس الابتسامة الساخرة، وهو يقول:

- أنتم! أنتم أكبر مثيري الفتن بالشرق الأوسط.

- وهذه محافظة بوشهر[١]، التي تبلغ مساحتها ٢٢,٧٤٣ كم٢، ويصل إجمالي عدد سكانها إلى ١,٠٣٢,٩٤٩، وبها أشهر مفاعل نووي وهمي لديكم..

- وأنت أحد رجال الاستخبارات الإيرانية الذين يدعون انتماءهم لميليشيات لا تتبع الحكومة..

- جحظت عينا ذلك الرجل، حتى كادتا أن تخرج من محجريهما، وفارس يضيف بسخرية: هل أكمل أم اكتفيتم؟

ثم أضاف هذه المرة بصرامة جمدت الدماء بعروق ذلك الرجل، على الرغم من أن فارس مقيد ورهينة: وهي

---

(١) **محافظة بوشهر** (بالفارسية استان بوشهر)، هي إحدى محافظات إيران الواحدة والثلاثون، تقع في جنوب إيران على الخليج العربي، تبلغ مساحتها ٢٢,٧٤٣ كم٢، ويصل إجمالي عدد سكانها إلى ١,٠٣٢,٩٤٩ نسمة (٢٠١١)، عاصمتها بوشهر، تضم محافظة بوشهر ١٠ مقاطعات مع ٣٤ مدينة، ولها ١٧ جزيرة على الخليج العربي.
هذه المحافظة من أهم مراكز الاقتصاد الإيراني من حيث النفط والغاز والطاقة النووية والصيد البحري، وزراعة النخل، وتقع بين درجتي عرض ٢٣,٢٧ و ٢٦,٣٠ شمالي ودرجتي طول ١١,٥٠ و ٩٦,٥٢ شرقي. يحدها من جهة الشمال قسم من محافظة خوزستان وكهكيلويه وبوير أحمد، ومن جهة الغرب والجنوب الخليج العربي، ومن جهة الشرق محافظة فارس، ومن جهة الجنوب الشرقي قسم من محافظة هرمزكان.

عربيـة الأصـل، ولكنكـم بـكل أنانيـة سـيطرتم عليهـا، وأبدلتـم ديموغرافيتهـا.

- ازداد جحـوظ عينـي ذلـك الرجـل، ثـم صغـرت حدقتـاه، والتمعت بشكل غريب، وهو يقول: إذن لستم بالفعل، كما روج لكـم أبطالًا..ثـم أضـاف بصـوت أقـرب للهمس: بل أنتـم ثـروة قوميـة للمملكـة، ينبغي تحييدهـا.. وسـحقها.

قالها بذهول، وهو يغادر تلك الغرفة، وقد أحس بضآلتهم.. كل الضآلة.

المجهول

- ادى الفريق ناصر التحية أمام وزير الداخلية، الذي قال:

لن يهدأ لي بال حتى يتم إعادة اللواء فهد وفريقه والعلماء الرهائن.

- الفريق ناصر: بالتأكيد سيدي، سيتم ذلك، ولكن من المستحيل حاليًا إن..

- مستحيل! لا توجد هذه العبارة بقاموسي، قالها بنبرة صارمة فيما رد الفريق ناصر بكل تقدير كعادته هادئًا: أمرك سيدي.

- أضاف الوزير: بلادنا تقاتل بالجنوب، ومتأهبة بالشمال والشرق، وهؤلاء الأوغاد استطاعوا الدخول، واختطاف فريق من أمهر رجالنا.. كيف..؟ قالها بهدوء، وهو يسلط النظر على الفريق ناصر، الذي قال:

- سيتم محاسبة كل مقصر سيدي. قالها وتوجه للباب.

أكمل الوزير: الآن.. خلال ٢٤ ساعة، أريد كل المسؤولين عن ذلك الاختراق..

توقف الفريق يستمع لباقي العبارة، ثم استدار للوزير، وضرب التحية، وقال: أمرك سيدي.. ثم أكمل خروجه، وهو يتنفس الصعداء.. فلم يعتد أن يرى الوزير بهذه الحالة من الصرامة معه.

وهو يعلم علاقتهم القوية، إلا أنه يعلم بأن الوزير لا يجامل أخًا ولا صديقًا في الحق.. وهذا ما يثير إعجابه به ومحبة المواطنين.

*****

- لم أكن أعلم بمستوى جمال النساء السعوديات أيتها الفاتنة!

ردد هذه العبارة ذلك الرجل الطاعن بالسن، الذي كانت مهمته مقابلة مارينا ونور، مما دعا نور إلى البصق في وجهه، وهي تقول:

توقف عن سفالتك يا هذا.. ولتعلم بأني حرة، إن كنت تفهم هذه العبارة بقواميس بلادك.

- حرة.. حرة. ردد أيضًا الرجل العبارة ببلاهة، ثم أجاب:

تقصدين كنتِ حرة، وليس الآن.

قاطعته نور: الآن علمت بأنك لا تجيد فهم حديثنا أيها النجس.

- أعلم جيدًا هذه العبارة.. وطالما سمعناها منكم أيها السعوديون المغرورون.

تدخلت مارينا في الحوار هنا، وقالت: هل تعلم بأني إسبانية الأصل، وبإمكان حكومة بلادنا مقاضاتك أنت وبلدك الإرهابي؟

ارتفع حاجبا ذلك المسن، وقال: إسبانيا.. وأطلق ضحكة عالية بطريقة مقززة، وهو يقول: لو كنتِ من أي بلاد العالم. نحن في عملياتنا لا نفرق بين طفل وشيخ ورجل وامرأة أيتها الفاتنة!

مارينا: أنا متأكدة من ذلك.. فأنتم قوم إرهابيون، تنتمون لعصابات تدعي أنها دولة، ولن يفرق معكم بالفعل جنسيتي أيًّا كانت.

حدق الرجل في عيني نور هذه المرة، وهو يقول:

- أريد معلومات كاملة عن القدرات العسكرية لديكن، لن انتظرها منكن، ولكن من ذلك المسن المتقاعد، وحفيده الأبله.

- حسنًا.. هما أمامك، ولماذا تأتي إلينا الآن؟

أطلق قهقهة مصطنعة، وهو يقول: أنتن السبيل إلى ذلك.. ثم أضاف بكل خسة ودناءة العالم: وسننال منكن بأبشع الطرق، إن لم ترد إلينا تلك المعلومات منهما، ثم نادى بأعلى صوته: ازركاااان.

لم ينه عبارته، حتى ولج من الباب شاب يقارب المترين طولًا، مفتول العضلات، له ربطة خلف شعره، ويتضح أنه لا مبالي من خلال مضغه للعلك، وهو يقول: ازركان في خدمتك سيدي آزاد شاه.

جاوبه المسن: هاتان الفاتنتان سعوديتان.. صمت قليلًا ثم أضاف: لم تتجاوبا معنا.

جاوبه ازركان: ستتجاوبان بالطبع.. ولدينا وسائل عديدة لاستنطاقهما.

رد عليه ذلك المسمى آزاد شاه:

أيها الغبي لا أريد استنطاقهما.. أريد أن يضغطا على المسن وحفيده للبوح بما لديهم.

جاوبه ازركان بإماءة من رأسه، وهو ما يزال يعلك اللبان في فمه القذر، ويقول: بإمكانك الخروج من هنا، وتشغيل جهاز

التصوير السينمائي هنا. لم يكد يكمل عبارته، حتى دلف إلى تلك الحجرة ثلاثة شبان آخرون، تتضح عليهم إمارات الخسة، وهم يحدقون بنظرات خبيثة لنور ومارينا، اللتين أصابهما الذعر، ما دفع نور لاحتضان مارينا، وهي تقول:

لن نسمح لكم بأن تمسونا بأي شيء، ثم أخرجت من تحت حجابها مشرطًا صغيرًا، وتثبته على رسغ يد مارينا، وهي تقول: سأقتل مارينا، وأقتل نفسي إن حاولتم مساسنا.

كانت الجدية تقطر من كلماتها والصرامة، ما دفع آزاد شاه للاحتقان، وهو يشير لازركان ومن معه: توقفوا.

ثم يشير إلى نور في حقد دفين: لن يعنينا قتلكما خلال هذه الفترة.. ولكنكما مستقبلًا في عداد الأموات.

ثم التفت إلى ازركان قائلًا: اقتادهن دون أن تمسوهن إلى حجرة ذلك المسن وحفيده.. ستستنطقهما شاءتا أم ملأتا تلك الحجرة بالدماء.. كل الدماء!

استنفار أمني

- استمر ذلك الاجتماع المغلق، الذي جمع وزير الدفاع، ووزير الداخلية، وقائد سلاح الحدود، ونخبة من كبار ضباط ومستشاري الدولة في الشؤون الأمنية ست ساعات متصلة..

وكان وزيرا الدفاع والداخلية يستمعان أكثر مما يتحدثان، وهما يحاولان الحصول على كل المعلومات، قبل أن يلتفت وزير الداخلية إلى وزير الدفاع قائلًا:

ما رأيك فيما يجري الآن؟

- أعتقد أنها سياسة تلك الدولة لا تتغير.. الاعتماد على عصابات وميليشيات للعمل، نيابة عنها، وتصفية كل حساباتها، بعيدًا عن التيار الرسمي، لتتنصل كالعادة من كل إدانة دولية.

- بالتأكيد.. أتفق معك بالإضافة إلى استغلالها كل الطوابير الخامسة[1] بالبلدان الأخرى، لإثارة الفتن والقلاقل بالمنطقة.

---

(١) (بالإنجليزية: Fifth column) مصطلح متداول في أدبيات العلوم السياسية والاجتماعية، نشأ أثناء الحرب الأهلية الأسبانية، التي نشبت عام ١٩٣٦م، واستمرت ثلاث سنوات، وأول من أطلق هذا التعبير هو الجنرال اميليو مولا، أحد قادة القوات الوطنية الزاحفة على مدريد، وكانت تتكون من أربعة طوابير من الثوار. فقال حينها: إن هناك طابورًا خامسًا يعمل مع الوطنيين لجيش الجنرال فرانكو ضد الحكومة الجمهورية، التي كانت ذات ميول ماركسية يسارية من داخل مدريد، ويقصد به مؤيدي فرانكو من الشعب، وبعدها ترسخ هذا المعنى في الاعتماد على الجواسيس في الحرب الباردة بين المعسكرين: الاشتراكي، والرأسمالي.

- كان الجميع ينصتون لنقاشهما الهادئ الرزين، المبني على حقائق وأدلة.

ثم استدرك وزير الدفاع ملتفتًا إلى بقية الحضور: زودونا بآرائكم النهائية.

جاوبه أحد كبار الضباط: أعتقد أن نكوّن فريق تدخل سريع، يقوم بالتسلل إلى عاصمتهم، والإفراج عن الرهائن.

رد آخر: أرى أن ننشر جيشنا على حدودهم، لترهيبهم، ومن ثم التعاون مع أناس هناك للقيام بالمهمة دون أن نتجرع أي خسائر.

ورد ثالث: بل الحرب هي الخيار الأفضل، ولا سيما وهم مستمرون بمضايقتنا منذ سنين.

استمر الحضور كلٌّ يدلي برأيه، حتى استلم وزير الدفاع دفة الحديث قائلًا:

أشكر الجميع، ولكن أعتقد أنه لن ننظر للماضي فيما يخص هذه الحادثة، حتى لا تتشعب الأمور، ونتخذ قرارات مبنية على أحداث سابقة.. الأهم أن أمامنا مهمتين حاليًا:

تحصين الداخل من جهة، وتفعيل الدبلوماسية الخارجية، وتحميل حكومتهم الإفراج عن الرهائن السعوديين، والا فسنضطر

إلى تصعيد ذلك عبر القنوات الرسمية وبمجلس الأمن، ولن نعد التدخل العسكري الكامل خيارًا بهذه المهمة، حتى تتقطع كل الخيارات السلمية الأخرى.. وكما قال وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل رحمه الله:

لسنا دعاة حرب، ولكن إذا قرعت طبولها، فنحن لها...

فنحن لن نضحي بالغالبية على حساب مصالح أفراد مطلقًا.. مهما كانوا أعزاء علينا، ولكن حتى في ديننا الإسلامي الحنيف: المصلحة العامة تغلب على الخاصة..

لم يكد ينهي عبارته حتى التفت إليه وزير الداخلية بإعجاب، وقال: أتفق معك قلبًا وقالبًا.. فلسنا دعاة حرب، ولكن هيهات هيهات أن تهضم حقوقنا ونحن أحياء.. ثم التفت لجميع الحضور، قائلًا: ومن مبادئنا لإقرار هذا الخيار هو رأي الأغلبية.. فلم نجمعكم هنا إلا للاستئناس والمشاركة برأيكم وخبراتكم، فأنتم من ركائز هذا الوطن المعطاء.

لم يكن الرد هذه المرة كلاميًّا.. ولكن عبر تصفيق من كل الحضور على هذه الروح المعنوية العالية، والتفاهم الفكري الرفيع بين الوزيرين الشابين، معلنين تأييدهم لهذا الرأي السديد.

*****

ماااذا؟ قالها وزير الخارجية الإيراني، وهو يكاد يجن مكررًا: كيف يريدون منا الإفراج عن الرهائن، بعد أن حملونا مسؤولية اختطافهم رسميًّا..ثم التفت إلى أحد مساعديه: وكيف برروا تدخل فريق ذلك المسن وحفيده؟

جاوبه اللواء ركن نيروز: لقد أكدوا أنهم أقرباء لأحد العلماء الثلاثة المختطفين، وجاءوا بجهد شخصي للبحث عنهم!

- رد عليه وزير الخارجية الإيراني: وهل هم يستخفون بنا.. ملفاتهم بالداخلية هناك ووزارة الدفاع، وهم من أشهر رجال الأمن السعوديين!

جاوبه مساعده الآخر شابي، قائلًا: للأسف سيدي من خلال عملائنا، تم إزالة كل ما يمت بصلة لفارس وجده من كل الأجهزة الحكومية، وهما الآن حسب المعلومات الرسمية، مستثمر سعودي وحفيده، وليس لهم أي علاقة استخباراتية.

كاد يجن وزير الخارجية، وهو يقول: كيييف؟ كيف بهذه السرعة؟ قبل أن تصلنا صور من ارتباطاتهم تلك.

جاوبه مساعده نيروز: إن لديهم حاليًا حاكمًا صارمًا حازمًا، لا يُستهان به، ولديه خبرات متراكمة سياسية، لا يمكن حصرها، ولديهم وزير للدفاع لا يشق له غبار، وقد سلموا قيادة

القطاعات الأمنية لشبان: كوزارة الداخلية، وعدد من إمارات المناطق وغيرها، وهم أكثر ذكاءً مما كنا نظن بكثييير، بل ورد إلى علمنا بأن ولي عهدهم هو من طلب محو بيانات فارس وجده، قبل أن يخطو تلك الخطوات الدبلوماسية..!

قاطعه وزير الخارجية بغضب قائلًا: هل تتغزل بحكمتهم أيها المغفل؟!

تلعثم نيروز، واحمرت وجنتيه قبل أن يقول: مطلقًا، ولكن معرفة خصمنا خير من جهلها.. ولتعلم أيضًا أن وزيري الدفاع والداخلية طالبا بالتحقيق مع كل من له يد بتسهيل مهمتنا، واستطاعا اعتقال ثلاثة عملاء خونة لنا، خلال أقل من ٢٤ ساعة، بالإضافة إلى حصولهم على معلومات غاية في السرية عن قدراتنا الاستخباراتية.. إضافة إلى استنفارهم أمنيًّا، مما منع أيًّا من جواسيسنا من التقدم خطوة واحدة هناك، ثم صمت ليبتلع ريقه، ثم استطرد بحزن بالغ فيه:

أعتقد للأسف بأن كفة الاحترافية تميل لصالحهم سيدي.

قالها، وأطبق الصمت على المكان، الذي بدا على الرغم من فساحته ضيقًا..ضيقًا جدًّا.

الصقر

- لم يكد اللواء فهد يستمع لصوت مارينا ونور الذي ارتفع صوتهما، وهما تلجان تلك الحجرة الضيقة، التي استلقى فيها على جانبه، حتى فز قائمًا، وهو يقول: هل أصابكما مكروه يا ابنتاي.

- أجهشت مارينا بالبكاء فيما تمالكت نور نفسها، وهي تحبس دموع عينيها، وتتأمل والدها قبل أن ترتمي في حضنه، قائلة بصوت منخفض: معي مشرط صغير، حاول أن تخفيه. وسلَّمته إياه، بمنتهى الخفة والاحترافية، دون أن يشعر أي من أولئك الخاطفين..

الآن.. قالها آزاد شاه من خلف كاميرات المراقبة عبر الشاشة الإلكترونية بالحجرة، ثم أردف: أريد منك أيها العجوز كامل بيانات استخبارات حكومتك، وأرقام أكواد قوات النخبة لديكم: كخطوة مبدئية، ومن ثم ننتقل للخطوات التالية.

قاطعه اللواء فهد، وهو يقول: ولكنها لدى فارس.. فهو شاب ذو ذاكرة قوية ونشطة، أما أنا فعفا الزمن عليّ، ولم يعد باستطاعتي تذكر وجبة غدائي ليلة أمس.

كان اللواء فهد يناوره بمنتهى الذكاء، وكان يطمح لإحضار فارس، لكي ينهي هذا الموقف.. فهو الوحيد تقريبًا الذي عايش فارس طوال عمره، ويعرف كامل قدراته القتالية، والتي لن تخذلهم.

ازركاان: صاح بها آزاد شاه، على الرغم من قرب ازركاان منه، وقال له: احضروه مقيدًا، ذلك الرهينة الشاب.

رد عليه ازركاان: هو بالفعل مقيد القدمين.

قاطعه آزاد شاه باللغة الفارسية: ويديه أيضًا..أريده محمولًا: كالحمل الوديع.. أنتم لا تعرفون قدرات ذلك المدعو فارس، ولا نريد اختبارها هنا.

هم ازركان بالانطلاق، فاستوقفه آزاد شاه، قائلًا: وماذا عن غاز التخدير.

جاوبه ازركاان: تم تشغيله من خمس دقائق، وهو غاز لا يصل لدرجة إفقاد الوعي، ولكن بمجرد استنشاقه لخمس دقائق، يرخي العضلات ويصاب الجسم بضعف مؤقت، يستمر عدة ساعات، وقد شاهدنا بالكاميرات ذلك الشاب يترنح، ويستلقي على ظهره منذ دقائق.

ساد القلق بأوجه اللواء فهد ونور، اللذين يتقنان اللغة الفارسية، فيما امتلأت عينا مارينا بالدموع لدى سماعها اسم فارس، وهي لا تعلم ما الذي سينتظره..

- قف أيها المغفل.. قالها ازركاان، وعليه كمامة طبية، موجهًا حديثه لفارس، الذي بدا وكأنه لم يستمع إليه، ما دعا ازركان وخلفه اثنان من رجاله الأشداء الملثمين إلى محاولة تحريك فارس، عبر مد قدمه اليسرى إلى جانب كتف فارس، لكي يدفعه للنهوض، و.. لم يعي شيئًا بعدها.
- كان ازركاان وهو الشاب المفتول الذي لم يصمد أي رجل أمامه موقنًا بأنه الرجل الأقوى في محافظة بوشهر.. بل في إيران بأسرها ولا سيما قد حصل ثلاث مرات متتالية على جائزة الدولة على مستوى بطولة قوات الحرس الثوري القتالية: (النخبة الخاصة)، بالإضافة إلى عشرات ميداليات ونياشين البطولة، و..
- لم يكتمل شريط ذكريات النشوة لدى ازركاان، حيث بمجرد اقتراب قدمه من كتف فارس، حتى انتفض جسده ككوبرا استوائية[1]، ووجه ضربة سريعة باتجاه

(١) الكوبرا أو الناشر أفعى من مجموعة الثعابين السامة. وأفعى الكوبرا نشيطة جدًّا، وإذا استثيرت حركت ضلوع رقبتها فتبدو مسطحة. وهذه الحركة تجعلها تبدو وكأن لرأسها غطاء. وفي معظم الثعابين تبدو ضلوع الرقبة أقصر من ضلوع الظهر البعيدة، لكن الكوبرا تبدو ضلوع رقبتها أكثر طولًا. وهذه الضلوع مستقيمة الشكل تقريبًا، وليست منحنية كضلوع الجسم.

ركبته اليسرى، ليسحقها فورًا، وتدوي فرقعة عظامها وسط صرخة هيستيرية من ازركاان، الذي سقط فورًا كجثة هامدة أرضًا، ثم اعتلى فارس على جسده، ليقفز باتجاه الرجلين الملثمين، ويسدد ضربتين في آن واحد لكل منهما، ليقتلع أنف الأول، ويسحق فك الثاني، ثم يقفز على عقبيه، ليدور دورة كاملة بالجو، قبل أن يهبط على ظهر ازركاان، ويضع قدمه على عنقه، وهو يقول: أين رفاقي؟ وإلا سأسحق عنقك كفأر حقير.

- رد ازركاان فورًا، وبمنتهى الحقيقة، لكونه يعلم بأن الرجل الماثل أمامه لا يمزح مطلقًا، وباستطاعته تنفيذ وعده خصوصًا أنه سعودي، وهم يعلمون جيدًا مبادئهم في الوفاء بالوعد، على الرغم من أنهم يحاولون تشويهها ظاهريًا أمام الرأي العام الإيراني الداخلي..

- أشار بيده سريعًا إلى اتجاه ذلك الممر، فرد عليه فارس: قم لتدلني أيها السافل.

- لا أستطيع يا فتى.. لقد سحقت ركبتي.

- لم ينتظره فارس ليكمل، بل شمر عن ساعديه، لتظهر عضلات نحتت في الصين من خلال تدريبات استمرت ١٥ عامًا، لم ير ازركاان مثيلًا لها، ثم قام بحمله كهر

صغير، ويثبته على كتفه، على الرغم من أن وزنه يقارب المئة والخمسين كجم، والذهول قد بلغ به مبلغه، فيما ابتلع آزاد شاه لسانه، وهو يتوعد اللواء فهد والفتاتين، عندما اقتحم فارس عليهم الحجرة كوحش أسطوري، وأغلق الباب بقدمه، وألقى جسد ازركاان وسط ذهول الجميع، حتى إن الرجل الملثم الثالث المحيط بآزاد شاه أعلن استسلامه، ولم يبادر بالحراك، بعدما رأى ذلك المنظر المرعب، وجثى على ركبتيه.

- ما دفع آزاد شاه لإخراج مسدس من أسفل ساقه، ليطلق النار عليه في وسط جبينه، قبل أن يستدير باتجاه فارس..

- ولكن هيهات هيهات.

- كان فارس وقتها قد التصق به، وأمسك ذراعه، وأدارها بزاوية شبه كاملة، ليخلع كتفه بصوت عالٍ، وسط صراخ آزاد شاه، الذي بدا كطفل صغير، وهو يذرف الدموع، ويقول: لست أنا من قرر اختطافكم، لست أنا، ولكن لا تقتلني. وقام بتغطية وجهه بساعديه.

- جاوبه اللواء فهد بصوت هادئ، وهو يقول:

- أنت أو غيرك يا هذا..

- نحن نريد فقط منك موقع مواطنينا الأربعة ا لمختطفين .

- رد آزاد شاه: لا أعلم حقيقة عن هذا ال...

- لم يكمل كلمته إذ بثلاث من أسنانه تتطاير، إثر قبضة فارس التي شقت فمه، وهو ينظر بكل شراسة الدنيا إلى آزاد شاه: لك ثلاث ثوانٍ للتفكير، فليس لدينا مزيد من الوقت لإضاعته.. وإلا فسنمشي على جسدك النجس، ولكن جثة هامدة.

- ارتجفت أوصال آزاد شاه، وقال وهو ينظر لعيني فارس:

- وهل تعتقد أنك مهما أوتيت من قوة ستحرر الرهائن؟

- فارس: ليس هذا من شأنك.. الموقع فقط ما أريده، علمًا بأن هشام. ثم فجأة التفت، وهو يقول بقلق: أين خالي هشام؟

- جاوبه اللواء فهد: لم أره منذ وصلت إلى هنا.

- التفت فارس إلى آزاد شاه، الذي أشار إلى الحجرة المجاورة، وقال: هناك.

- لم يتمم عبارته، حتى انتقلت نور ومارينا إليها، لتحرير هشام الذي كانت حالته سيئة، ولم يشاهدهما حتى

رقص قلبه طربًا، وقال: مرحى أيتها الفتيات.. ستنقذن أحد العلماء، وهو يشير إلى نفسه مازحًا.

- ابتسمت نور على الرغم مما تعانيه بسبب الآلام، وقالت: الحمد لله على سلامتك أخي.

- وقالت مارينا وهي تساعده على النهوض: الحمد لله على نجاتك يا خال.

دلف هشام إلى الحجرة التي يقبع فيها الجميع، قائلًا: لا داعي للسلام، اكملوا مهمتكم أحبائي. قالها بروح الدعابة، التي اعتادوها منه، إلا أن أيًّا منهم لم يبتسم، وفارس يردد:

- بمفاعل بوشهر!!!

قالها فارس متعجبًا، وهو يشير إلى آزاد شاه: هل تعلم أنك ستدفع حياتك ثمنًا لهذه المعلومة إن كنت تكذب بها.

مسح آزاد شاه الدماء المتدفقة من فمه، وهو يقول: هي الحقيقة، قبلت بها أم لا.

اللواء فهد: ومن الذي اختطفنا من بلادنا، ولماذا؟

- آزاد شاه: إنهم جواسيس لنا، وكلفناهم بذلك بأمر رئيس استخباراتنا، لإعاقة تحرير العلماء الرهائن، بعدما تأكدنا من تكليفكم بالأمر.

هشام: ولماذا تلجؤون لاختطافنا، ونحن سنصل إليكم بمحض إرادتنا؟

هز اللواء فهد رأسه موافقًا على طرح السؤال، وكأنه يؤكده:

آزاد شاه: خشينا بعد أن تدخلوا البلاد أن نفقد مواقعكم، ولا سيما أننا دائمًا نتخذ سياسة الهجوم خير وسيلة للدفاع، ولكن يبدو هذه المرة لم تفلح معنا!

قاطعه فارس ضاحكًا بسخرية: هذه المرة فقط!! بل معظم مهماتكم فاشلة، بسبب عدم عدالة قضاياكم، ومحاولتكم فرض سيطرتكم قسرًا على الجميع، على الرغم من أنكم أكثر الدول قمعًا لمواطنيه، حسب إحصائيات وتقارير حقوق الإنسان الدولي...

بتر فارس عبارته، وقال: وكيف النظام الأمني بمفاعل بوشهر؟

ضحك آزاد شاه على الرغم من الآلام الفظيعة بكتفه المخلوعة، وقال: لو تحاول نملة اختراق ذلك الستار الأمني لقضت نحبها.

أكثر من ٥٠٠ من الحرس الثوري، و١٠٠ كاميرا ثلاثية الأبعاد، ومئات العاملين، إضافة إلى ٦ مدرعات، و٣ طائرات

مقاتلة، وثكنة حربية بالقرب منه، وأسوار شائكة.. باختصار: عليك نسيان الأمر، أو الذهاب إلى نحبك من أجل حفنة من مواطنيك.

جاوبه فارس هذه المرة بركلة محترفة، استقرت تحت أذنه، ليفقد الوعي وهو يقول: بل من أجل تراب وطني ترخص أنفاسنا أيها النجس.

التفت فارس إلى مارينا ونور وهشام وجده، قائلًا: يبدو أنني سأقوم بالعملية بمفردي.

ماذا: رد عليه اللواء فهد بغضب: هل تعي ما تقول: إنها عبارة عن ثكنة عسكرية، ستقتل بمجرد الدخول.

فارس: ومن أخبركم أنني سأقوم بالدخول!

تعالت عبارات الاستنكار من الفريق لفارس، الذي ومضت عيناه قائلًا: أرجوكم أن تعودوا للوطن عن طريق قنصليتنا.. وسأقوم بالمهمة بمفردي.

جاوبه الفريق بكلمة واحدة: يستحيل.

وأكمل اللواء فهد: لم نصل إلى هنا حتى ننسحب يا فارس.. هل تسخر منا أيها الصبي، لمجرد أنك تتقن بعض فنون القتال.

ابتسم فارس بحنان، وهو يقول لجده: بل أريد أن أعمل بحرية أكبر، وألا أتعرض لأي ضغوطات، إن استطاعوا احتجاز أي منكم.

كانت إجابة فارس شافية ومقنعة للواء فهد، إلا أنه قال: حسنًا.. ستعود نور ومارينا، وسأبقى أنا وهشام.

انتفضت نور ومارينا قائلتين: سنتمم المهمة، ولن نمس بسوء من أحد ونحن أحياء.. ولا تقلق علينا.. ليست أول مهمة نخوضها، ثم مدت يدها إلى والدها فهد، لتسترد ذلك المشرط الذي كانت تخفيه معها من بداية الرحلة، وسط ابتسامة من والدها.

أطبق فارس شفتيه، وأدار ظهره إليهم، وهو يفكر بعمق قبل أن يستدير، وهو يقول: حسنًا يا أمي ويا مارينا.. سنخوض المعركة معًا، ولكن في أي لحظة أطلب منكم التنحي، أرجو ذلك.

ابتسمت بكل حنان الدنيا نور، والتمعت عين مارينا فرحًا، وهما يقولان بصوت واحد: أمرك سيدي.

كان دور نور في المرحلة التالية ومارينا جوهريًّا..فقد استطاعتا إعاقة كل كاميرات الرقابة في ذلك المخبأ عبر الحاسب الرئيس في الحجرة المجاورة لهن، بل وقامتا بحذف كل التسجيلات وإعادة الوقائع إلى سبعة أيام سابقة.

برافو: قالها هشام، وهو يساعد نور ومارينا على إنهاء اختراق ذلك البرنامج الأمني بكل احترافية، ما جعل فارس يقول:

إن جرى أي عبث بإيميلي الشخصي، فسأتهمكم أيها الثنائي المرح.

قاطعته مارينا بخبث: وما أدراك أنني وبشكل يومي أراجع كل البريد الوارد إليك، لتنقيته. وغمزت بعينها.. لتربت نور على كتفيها، وهي تضيف:

أدعو الله دومًا أن يحفظكما يا أغلى ما لديّ.

حينها أطلق اللواء فهد صوتًا شبيهًا بالزمجرة، وهو يقول: أغلى ما لديكِ أيتها العاقة.. وماذا يفعل أبوك حينئذ؟!

تبادل الجميع الضحك هذه الأثناء، ثم هموا بالخروج من ذلك المخبأ الحصين بكل ثقة، وتنفسوا الصعداء عندما خرجوا للشارع العام، ثم استقلوا إحدى السيارات باتجاه إحدى الشقق الفندقية، التي بين اللواء فهد وصاحبها علاقة قديمة مسبقًا، وهو إيراني من أصل عربي، يدعى أيمن.

الطريق إلى طهران

ماذا؟ قالها رئيس الاستخبارات الإيرانية، وهو ينظر غير مصدق إلى معاونه، الذي قال: بالفعل سيدي.. فريق ذلك المدعو فارس استطاع الفرار من ذلك الحصن الأمني السري بمحافظة بوشهر، ولا نعل...

قاطعه رئيس الاستخبارات، وهو في قمة الغضب:

الفرار!! هل تعي ما تقول أيها الجنرال؟!

كيف يفر أفراد مقيدون من حصن حصين بقلب بوشهر، ويوجد به كامل وسائل المراقبة الإلكترونية، وخمسة مقاتلين من أشد رجالنا بأسًا، وعلى رأسهم ذلك العجوز الداهية آزاد شاه؟!

انتفض معاونه لدى ذكر اسم الجنرال المتقاعد آزاد شاه، الذي كان تاريخه حالك السواد في التعذيب والاضطهاد والتلذذ بإزهاق أرواح المعتقلين، ثم انتزع عقله من ذكرياته، وهو يقول: هو الآن في غيبوبة كاملة، ومهشم الفك، ومخلوع الكتف.

رمقه رئيس الاستخبارات شزرًا، وهو يقول: وازركاان ومقاتليه؟

- هم كذلك يا سيدي إما في غيبوبة كاملة، وإما شبه غيبوبة، ولا يستطيع أحد منهم النطق، سوى آزار شاه، الذي قال كلمة واحدة قبل أن يغط في غيبوبة.

التفت إليه بتركيز رئيس الاستخبارات، وهو يستحثه على المتابعة..

إنه ليس بشريًّا، قالها وسقط في غيبوبة عميقة يا سيدي!

لم يكد رئيس الاستخبارات يتفوه بعبارة ناقمة، حتى قاطعه رنين الهاتف الخاص ذو الخط الساخن، ليبتلع لسانه، ويرفع السماعة بكل إجلال، ومعاونه يتحاشى مراقبة معالم وجهه، التي بدأت بالتغير شيئًا فشيئًا، إلى أن أصبحت صورة للقلق والإحباط.

*****

مرحى أيها الأبطال، هذا عشمنا فيكم.. نطقها وزير الداخلية، وهو يتبادل الضحك مع وزير الدفاع في مكتب الأخير، والذي أضاف:

بالتأكيد.. فاختيارنا للفريق لم يكن عبثًا.

قالها وناول تلك الورقة التي احتوت تقريرًا بالغ السرية إلى وزير الداخلية مجددًا، وهو يكمل استمتاعه بالقراءة للمرة الثالثة، ويفيد التقرير بإقالة وزير الخارجية ورئيس

الاستخبارات الإيرانية ومعاونه، بسبب فشل مهمتهم بعد فرار فريق فارس من ذلك النطاق الأمني الحصين، وعدم تحديد مكانهم في إيران حتى كتابة ذلك التقرير.

ووصول رسالة مشفرة من اللواء فهد تفيد باستمرار العملية التي خرجوا من أجلها، وهم قاب قوسين من الوصول إلى العلماء السعوديين الرهائن.

- برافو: نطقها رئيس الاستخبارات العامة، وهو يضيف: ماذا تقترحون الآن لمساعدتهم على إتمام مهمتهم؟
- رد وزير الدفاع: أعتقد ما نستطيع تقديمه حاليًا هو دعم لوجستي فقط.
- أيده وزير الداخلية، وهو يضيف: توفير الدعم من بعيد لهم، وعدم التدخل في خطتهم.. فهم أفضل من يمكن لصياغتها في ضوء المعطيات هناك.
- وزير الدفاع: بالفعل.. فمتغيرات الأحداث سريعة، وهم الأقدر على مزامنتها والتعامل معها كما يجب، وحتى لا نفسد عليهم ما بدؤوه.

رحب رئيس الاستخبارات بهذا الرأي، وقال: حسنًا سأصدر التعليمات بما أمرتني به، وندعو الله تعالى لإعادتهم هم والرهائن سالمين.

أدى وزيرا الدفاع والداخلية، وأدى بعدهما رئيس الاستخبارات التحية، ثم انصرف تاركًا الوزيرين، وهو يتمتم بصوت غير مسموع: بارك الله في جهودكما أيها المخلصان.

*****

طهران... ماذاااا؟ قالتها نور، وهي ترمق فارس باستغراب، بينما أخذ اللواء فهد بالتفكير مليًّا وهشام، أما مارينا فلم تبد أي استغراب، حتى تستوضح فارس الذي أكمل:

نعم.. الطريق إلى الرهائن في بوشهر سيتم عبر طهران.

الجميع الآن متأهب في بوشهر للقبض علينا وتمزيقنا، ولكن لن يتوقع أحد توجهنا للعاصمة، وإدارة الأعمال من هناك.

اللواء فهد: وكيف نستطيع تحرير الرهائن من هناك؟!

فارس: لن نحررهم من هناك. بل سنتمركز ونتهيأ قبل عملية صقر-١.

قالها، والتمعت عيناه بوميض يعلمه أعضاء الفريق جيدًا..

كانت تلك الشقة التي استقر فيها الفريق مؤقتًا مكونة من ثلاث غرف نوم، وبهو صغير، وصالون، ودورتي مياه، وبها أثاث متوسط القدم، وكان أعضاء الفريق على علم بأنهم لا

يستطيعون البقاء بها أكثر من ليلتين، فهناك حملات تفتيش مستمرة، والأعين ستكون متأهبة، كما توقع فارس بالفعل، والذي أكمل شرحه لهم:

الليلة بين المغرب والعشاء سنستقل القطار بشكل طبيعي كمواطنين متجهين إلى طهران، والمسافة بحدود السبع مئة وخمسين كيلًا، ولن يتحدث سواي وجدي ووالدتي لإتقاننا اللغة الفارسية بطلاقة، والباقي سيرتبه جدي هناك بحكم علاقاته السابقة.

اللواء فهد: حسنًا.. هناك موقعان سأخبركما بهما.

الأول في قلب طهران، وهو شقة مؤجرة صوريًّا لإيراني الأصل، وهو بائع سجاد قديم، كنا نتعامل معه من عشرين عامًا.

والأخرى تتبع القنصلية السعودية بشكل غير رسمي، ولا أرجح الذهاب إليها لكونها قد تكون تحت الرقابة، ولكنها مجهزة بأحدث التكنولوجيا والتجهيزات الإلكترونية وأجهزة التشويش.. فما رأيكم:

- مارينا: أؤيد الأخيرة.

- نور وأنا كذلك.

- هشام: أرى أن الأولى أكثر أمانًا.

التفت حينها الجميع نحو فارس لانتظار رأيه، ليتفاجؤوا بأنه قد اختفى.. اختفى تمامًا!!

نزعة الشر

من (شين ٧) إلى (ن ٤) عمليات الحرس الثوري بشأن التعزيزات، ماذا تم بها؟

من (ن ٤) إلى (شين ٧) تم التعزيز بوساطة ميليشيات تابعة لنا، وتحصين كامل محافظة بوشهر، ولا يمكن تمرير دبوس صغير من حدودها دون علمنا.

من شين ٧ إلى ن ٤: رفع درجة الطوارئ إلى القصوى، وأي تساهل سيتم الإحالة إلى مكتب طهران السري.

لم يكد ذلك صوت يشير إلى مكتب طهران السري، حتى سرت قشعريرة بجسد الصوت المنطلق من (ن ٤)، وهو يتذكر المآسي الإنسانية التي تتم هناك، فأجاب سريعًا: علم، وسنبذل الغالي والنفيس لاعتقال أولئك الجواسيس الخونة.

- اكتظت الشوارع بحركة السيارات والزحام، الذي تسببت به نقاط تفتيش تلك الميليشيات، التي انتشرت في كل مواقع محافظة بوشهر، ولم يتنبه الجميع إلى ذلك الشاب المفتول العضلات، وهو يجتاز ذلك الشارع العام، متجهًا إلى إحدى نقاط التفتيش تلك بكل هدوء..

- أشار تقدم فارس إلى نقطة التفتيش الواقعة على مقربة من الشارع الموجود به شقة الفريق المؤقتة من قلق أحد مقنعيها الثلاثة، الذين برز أحدهم من خلف شباك جانبي، وقال لفارس: افصح من أنت وابرز إثباتك.

- فارس: أنا فارس بن سامي، وأريد أن أتأكد من مقاس بذلتك الجميلة هذه.

ارتفعت حاجبا المقنع بتعجب، وهو يمد يده في جيبه باتجاه تلك العصا الكهربائية.. ولكن هيهات هيهات..

إنه أمام شخص غير طبيعي القدرات.. وقبل أن تنتصف يده باتجاه تلك المسافة القصيرة إلى جيبه، التي تفصله عن عصا الكهرباء، تفاجأ بشيء لم يحدد كنهه، يتجه إلى جيبه، وينتزع تلك العصا، لتستقر بجانبه الأيمن، ليسقط مغشيًا عليه، ما جعل رجلي الأمن الآخرين يهبان من مكانيهما بمنتهى السرعة. أحدهما يسلط مسدسه باتجاه فارس، والآخر رفع سماعة الهاتف ليعلن حالة اختراق أمني.

وقبل أن يكمل أي منهم هدفه، كانت يدا فارس وقدماه قد حسمتا المهمة دون إثارة نقطة دماء واحدة..

تفاجأ الفريق عندما عاد فارس إليهم بعد غياب قارب ربع الساعة، وهو بلباس تلك الميليشيات العسكري، وبإحدى

يديه بذلتان مشابهتان بنياشينهما، سلمهما لجده فهد، وخاله هشام، وقال:

الآن يجب التحرك.. فالمحافظة الآن تعج بالعسكر والميليشيات. قالها وهو يتفقد حقيبته، ثم أضاف: وأعتقد أن الخيار الأول المقترح أفضل يا أحبتي!

لم يكد ينطق تلك العبارة (وهو يقصد الشقة التي تعود إلى تاجر السجاد الإيراني)، حتى ارتفعت كل حواجبهم، مستغربين معرفة فارس بالحوار والنقاش، وطلبهم التصويت وهو غائب عدا مارينا، التي غمزت لفارس بخبث، وهي تضيف: حسنًا. سأغير رأيي لصالحك زوجي الحنون.

وقد فهمت نور مباشرة بأن مارينا تواصلت مع فارس عبر الهاتف الجوال برسالة، مما جعله يتفهم الموضوع قبل أن يصل.

*****

ساد الاستنفار رئاسة الاستخبارات الإيرانية بعد إعفاء رئيسها ووزير الخارجية دفعة واحدة، واستلمهما مؤقتًا الجنرال راخول، وهو جنرال من أقسى جنرالات الجيش سابقًا، وأكثرهم ذكاءً ودموية وغطرسة..

استعداااد.. قالها معاونا الجنرال، وهما يتقدمانه بطريقة رسمية إلى مكتبه الجديد بمبنى الاستخبارات، ويقولان له:

- أوامرك سيدي.

- راخول بكل غطرسة: زودوني بكل التقارير التي تشير إلى الفريق السعودي وعلمائهم الرهائن، وأعلنوا حالة التأهب القصوى بطهران!

- أحد معاونيه: طهران يا سيدي!! وما علاقتها بما يجري في بوشهر.

- جاوبه الجنرال راخول بإشارة صارمة من يده، ليصمت، وليكمل حديثه، ثم إماءة من رأسه للأمام، لينصرف، وكأنه غير مستحسن، فابتلع المعاون لسانه، ليكمل وهو يتصنع التبسم: ستصلك سعادتك التقارير فورًا سيدي. وأدى التحية العسكرية وانصرف، وهو لا يكاد يصدق، أنه لم تتم معاقبته أو تحويله لأحد سجون الحرس السرية.

- فيما فهم المعاون الثاني الدرس، وأدى التحية العسكرية، وانصرف بخطى متسارعة، ليغلق الباب

خلفه، وهو يتمتم: ما هذا المخلوق؟ كيف سنتعامل معه؟.. أفٍّ له.

أما الجنرال المتغطرس راخول، فقد أشعل سيجارة كوبيه، وبدأ يقلب في هاتفه الجوال، ليجد رقمًا كتب عليه: اغتيالات دبلوماسية، فطلبه قائلًا: راخول معك.. خلال ساعة أريدك في المكتب يا ميخال.

لم يكد يغلق الهاتف، حتى طرق الباب أحد معاونيه، ودلف للحجرة، وسلمه مجموعة من الأوراق على شكل تقارير، وهو يقول: كامل بيانات الفريق والرهائن هنا سيدي.

استلم راخول الأوراق، وبدأ بقراءتها، وأشار إلى المعاون بالانصراف بإشارة من يده، دون أن يحيد بصره عن فحوى الأوراق، ثم قال: اطلب الجنرال فيروز.

ارتفعت حاجبا المعاون لدى سماعه هذا الاسم.. فما من أحد في إيران إلا ويعلم من هذا الجنرال، الذي حكم عليه ثلاث مرات بالإعدام شنقًا بسبب قضايا أخلاقية وسفك دماء، ولم تنفذ لعلاقاته ونفوذه بالاستخبارات ولدى القيادة العليا.

- أمرك سيدي، سيتم طلبه فورًا. قالها وهو يحادث نفسه عن أولئك المنحوسين السعوديين، الذين حكم عليهم بمواجهة هذا المجنون المتعطش للدماء..

ثم قال راخول وهو ينفث دخانه، ويكمل قراءته للتقارير:

اطلب أيضًا الضابط رازاه، لتحضر إلى مكتبي فورًا.

أمرك سيدي.. قالها المعاون، وخرج لينفذ التعليمات حرفيًا، كما أمر بها، تاركًا الجنرال في تلك العاصفة من الدخان، الذي ينفثه بشراهة، يفكر بكل خبث الدنيا.. وكيدها!

وحوش بشرية

لم يخطر على بال أحد وهو يشاهد فارس واللواء فهد وهشام ونور ومارينا بأنهم غير إيرانيين الأصل والمنشأ.. خصوصًا مع قوة لهجة فارس ونور وفهد، وأشكالهم التي تشابه نوعًا ما الإيرانيين..

كان لباس نور ومارينا نسخة من اللباس المتعارف عليه بإيران وطريقة لبس الحجاب.. أما فارس فقد غدا نسخة إيرانية، وهو يرتدي لباس تلك الميليشيات، هو وفهد وهشام، والجميع يفسح لهم لدى وصولهم محطة القطار متجهين إلى طهران.

كان واضحًا أن لتلك البذلات هيبة خاصة، وخوفًا حتى من رجال الأمن الرسميين.. فتلك الميليشيات يعرف عنها الدموية، وبحكم قربها من السلطة النافذة بإيران كانت مدللة.. لها مزايا خاصة بكامل الجهات الحكومية والخاصة بإيران، على حساب الشعب المدقع الفقر.

كان التخلف الحضاري يصطبغ على تلك المحافظة الإيرانية، وكأنها تعود للثمانينيات، حيث بدأ يصيح عامل التذاكر لإبرازها، حتى وصل إلى حد الفريق، وبمجرد رمقه

اللواء فهد بنظرة صارمة، وهو يرتدي تلك البذلة حتى تلعثم الرجل، وقال: على الرحب والسعة.. وهناك بالخلف غرف خاصة لكبار الشخصيات بإمكانكم استقلالها.

رد عليه هشام: وكم مسافة الرحلة.

رد العامل: حدود «٨٠٠ كيلا»، وسرعتنا تقارب المئة وعشرين.. أي حدود خمس إلى ست ساعات.

جاوبه هشام: لا يستحق الأمر.. سنبقى هنا.

أومأ الرجل برأسه وانصرف، حتى إنه نسي أن يسأل الراكب الذي يقبع أمام مقاعد الفريق، وهو يتمتم: حمدًا لله على سلامتي من هؤلاء السفاحين القتلة.

تبسم فارس، وهو يتطلع لبذلته، ويقول: لم أكن أتوقع بمدى مفعول تلك البذلات هكذا.

جاوبته مارينا: بل وأكثر من هذا.. هم زمرة خارجة عن القانون وعلى الرغم من ذلك يحميها القانون، مما يجعل الاشتباك معها لا جدوى منه.

ردت نور: أعتقد أن الإيرانيين المواطنين مغلوب على أمرهم.. فهم طبقة ذات دخل محدود، وعلى الرغم من ذلك يعاملون بأشد أنواع الاضطهاد.

تدخل اللواء فهد بالحوار هذه المرة، وقال: فلنحمد الله أننا ولدنا سعوديين موحدين لله تعالى، ونحب ونفتخر بحكومتنا، التي تبذل قصارى جهدها لراحتنا، بغض النظر عن أي تقصير يصدر من بعض الأشخاص بالجهات التنفيذية، وعلى الرغم من ذلك تتم محاسبتهم لدى العلم بذلك فورًا.

بالفعل الحمد لله.. قالها فارس، وهو يتطلع إلى نافذة القطار، وهو ينهب الأرض باتجاه طهران.. العاصمة.

مهمة في طهران

كان المحتجزون السعوديون وعلى رأسهم د. سالم أحمد، وهو عالم سعودي بمجال الطاقة النووية، والآخر ناصر صالح، وهو محلل سياسي شهير، طالما قام بفضح سياسات طهران الطائفية بالمنطقة، واثنين من علماء الفيزياء النووية، يعاملون بمنتهى الوحشية في زنزاناتهم الانفرادية بقلب مفاعل بوشهر..

وعلى الرغم من إصابة د. سالم إصابة بليغة في عينه اليسرى، وكسر مضاعف بذراعه اليسرى، وما تعرض له هو وبقية زملائه من ضغوط نفسية وجسدية، إلا أنهم رفضوا تمامًا الإفصاح عن أي معلومات، بشأن تقدم الأبحاث السعودية بمجالات بناء وتطوير الطاقة النووية، أو أي معلومة تمس الأمن الوطني..

وقد كان الإيرانيون حريصين على عدم قتل العلماء الأربعة، ولكن ابتدؤوا باتباع كل أساليب الإغراء المادي، التي لم تنجح، فعادوا إلى أساليبهم الحقيقية في التعذيب والهمجية، لانتزاع المعلومات دون جدوى.

أكثر عبارة حصلوا عليها من المحلل السياسي ناصر بن صالح، هي:

«بلطوا البحر»، التي لم يتفهموا معناها، وظنوا بالبداية أنها عبارة تدل على كلمة سر، أضاعوا أكثر من ثلاثة أيام لتحليلها، ليكتشفوا من خلال أحد العرب الخونة العاملين بالاستخبارات الإيرانية: أنها كلمة دارجة في الحجاز، مقتبسة من الشام، وأصلها بابلية آشورية، تعني: افعلوا ما شئتم. أو أعلى ما بخيلكم اركبوه!

كان العلماء الأربعة واثقين من نجاتهم، لقوة إيمانهم بالله تعالى، ثم بقوة المخابرات السعودية وقدرتها، وحرص القيادة السعودية التام على إعادتهم للمملكة، مهما كُلف من ثمن، وكانت ثقتهم تلك على الرغم من كل ما استكشفوه من تشديدات أمنية وإجراءات استثنائية في الموقع حتى لا يعلموا أنه مفاعل بوشهر، الذي أخذ أكبر من حجمه الطبيعي في الإعلام الإيراني..

حيث كان مفاعلًا متواضعًا، تعود معظم معداته إلى السبعينيات الميلادية، وبقايا معدات روسية، وما تم سرقته من وسائل عراقية، إبَّان الحقبة الذهبية للعراق، ومطعمة بمن تم اختطافهم من علماء عراقيين متميزين، واختطاف أسرهم للضغط عليهم..

باختصار كان بوقًا لإيران، لبث الرعب في قلوب الآخرين، أكثر فعليًّا من كونه وسيلة هجومية، تستطيع أداء

مهامها، كما في دول العالم الكبرى، التي صنعته خطوه بخطوة، وقامت بتحديثه أولًا بأول..

ولكن يبقى يمثل خطرًا على دول الجوار، ويمثل تهديدًا على استقرارها وأمنها القومي، خصوصًا مع إغراء إيران للعديد من العلماء العرب والغربيين في الأوقات التي رفع الحظر الاقتصادي عنها، وقامت ببعثرة أموال الشعب على استقطاب علماء، وتسليح ميليشيات، وتكوين طوابير من العملاء الخونة، في مختلف الدول الخليجية والعربية..

*****

أمرك سيدي. ضرب بقدمه الجنرال فيروز، وبجانبه الإرهابي ميخال أمام رئيس الاستخبارات المؤقت راخول، الذي ما زال ينفث دخان سجائره الكوبية، ويقلب في الأوراق المصطفة على مكتبه، وهو يقول:

مرحى مرحى أيها الأحبة: فيروز وميخال، مرة واحدة هنا!!

ابتسم ابتسامة صفراء الإرهابي ذو السجل الحافل بالاغتيالات ميخال، وظهرت أسنانه الصفراء، وهو يربت على كتف الجنرال فيروز، ويقول: وماذا عن أعظم جنرالات الحرس الثوري فيروز؟

ابتسم الجنرال فيروز، وهم بالجلوس قبل أن يؤذن له، وهو يقول للجنرال راخول: أمرك سيدي، ما الذي جمعنا بك مع هذا الوغد ميخال؟

قالها وهو يبتسم بخبث، قبل أن يعقد الجنرال الدموي راخول كفيه خلف ظهره، ويبدأ بالحديث قائلًا:

إننا بصدد مهمة وطنية عظيمة، قد تؤدي إلى دخولكما الجنة.

ابتسم الجنرال فيروز وميخال ابتسامتين صفراوين، وكأنهما يعلمان بأن هذه الأسطوانة غير صحيحة، ويُروج لها في أروقة القوات الإيرانية، على الرغم من ارتكابهم للمجازر والاغتيالات والمآسي.

أكمل الجنرال راخول:

هناك ٤ علماء سعوديون تم اصطيادهم منذ فترة، وتم إرسال فريق سعودي أمني لاستعادتهم، وتم اعتقالهم.

قاطعه الإرهابي ميخال: وبما أنه تم اصطيادهم واعتقالهم، فلماذا نحن هنا؟!..

قاطعه الجنرال راخول بأن التفت إليه، ورمقه بنظرة نارية، بعينين حمراوين، كاد ميخال يفقد رباطة جأشه، وهو يعتذر، ويقطع سؤاله.

أكمل الجنرال راخول: وبسبب غباء آزاد شاه ومصارعه المعتوه ازركان أضعنا الفريسة، وهم الآن يتجولون في ربوع بلادنا دون أن نعلم أين هم؟..

ثم قذف بسيجاره الفاخر على الأرض، ويطأه بقدمه قائلًا:

أكاد أقسم أنهم في طهران، على الرغم من أن هدفهم مفاعل بوشهر.

قاطعه الجنرال فيروز: ولماذا بالتحديد طهران؟ ولماذا هدفهم في مفاعل بوشهر؟

- راخول: أما من ناحية أن هدفهم مفاعل بوشهر، لكون العلماء الأربعة محتجزين به، وقد حصلوا على المعلومات من الحقير آزاد شاه ومرافقه.

ومن ناحية استنتاجي أنهم بطهران، فبسبب أنها مدينة كبيرة، وذات كثافة سكانية، بإمكانهم التخفي بها، حتى يتم ترتيب أوراقهم، ومن ثم الهجوم على المفاعل.

قاطعه فيروز مرة أخرى: هل تعي ما تقول سيدي؟

الهجوم على المفاعل هو ضربٌ من الجنون، وأنتم أعلم مني بذلك.

- راخول: إن ذلك المسن السعودي، ومن معه مجانين بشكل رسمي، ولا أتفاجأ من أي تصرف منهم.

عمومًا: أريد منكم تشكيل فريق بقيادتك يا فيروز ومساعدك ميخال، وسيتم تسخير كامل قواتنا الأمنية من ميليشيات واستخبارات وحرس ثوري تحت إمرتكما، حتى ننتهي من هذه القضية.

ثم ابتسم ضاحكًا: وسيتم نقل العلماء الأربعة في قلب ذلك المفاعل إلى آخر مكان لا يتصوره ذلك الفريق السعودي البالغ الغباء... ثم أطلق قهقهة، أثارت قشعريرة الجنرال فيروز والإرهابي المرافق له ميخال..

*****

ابتسم تاجر السجاد الإيراني مرزاد شاه -صيني الأصل- وهو يحتضن اللواء فهد بشدة، أمام تلك البناية الحديثة بأحد أشهر أحياء طهران، ويتجاذب معه أطراف الحديث، ويذكره ببعض الأحداث التي جرت منذ عشرين عامًا.

هل تذكرت ذلك الأفاق الياباني الذي حاول التظاهر أنه تاجر صيني، ليروج لوكالة سيارات يابانية جديدة، دون أن يعلم بأننا نتقن اللغة الصينية، ثم فر هاربًا تاركًا سيارته وحقائبه، عندما سمع حديثي معك باللهجة الصينية المحلية، وعلم أننا

فهمنا كل حواراته السابقة مع مساعده الصيني، التي يؤكد فيها أنه سيقوم بأفضل وأسهل عملية احتيال على سياح شرق أوسطيين.

بادله اللواء فهد بالضحك، وهو يقول: ألم تنس أيها العجوز الصيني المتصابي تلك الحادثة العتيقة؟!.

ثم قدم إليه هشام ثم فارس، الذي توقف قليلًا يتأمله قبل أن تدمع عينه، وهو يقول: أليس هذا هو ذلك الطفل، الذي قمت بتربيته على فنون الكونغ فو بالصين؟

- اللواء فهد: هو فارس الذي كنت تقوم بحمله، واللعب معه عندما قمت بزيارة الصين منذ ١٨ عامًا.

- عندها احتضن فارس، وبادله فارس التحية القوية، وهو يقول: للأسف لا أتذكرك تمامًا، ولكن تبقى صديقًا وفيًّا لنا.

قاطعهما اللواء فهد، وهو يشير إلى مدخل البناية: اصمت قليلًا أيها العميل الصيني، وأخبرنا أين مدخل تلك البناية اللعينة، التي سنقطن بها؟

- اندفع مرزاد شاه إلى مدخل إحدى البنايات الراقية، وخلفه الفريق، وصعدا إلى الدور الثالث، شقة واسعة

جدًّا وأنيقة، مما دفع هشام إلى القول: رائع، هي أجمل شقة رأيناها في إيران حتى الآن، وهمَّ بالجلوس على أقرب أريكة، فيما توجهت نور ومارينا إلى الدخول إلى الغرفة المخصصة لهما..

بعدها بنصف ساعة كان الفريق مجتمعًا حول طاولة الاجتماع الصغيرة المزودة بها تلك الشقة، وفارس يبدأ الحديث موجهًا كلامه إلى اللواء فهد:

حسنًا يا جدي، أديت وبقية الفريق دوركم على أكمل وجه، وآمل أن أتسلم زمام الأمور منذ هذه اللحظة، فكل ثانية تفرق كثيرًا في وصولنا إلى أهدافنا.

رمقته والدته نور بإعجاب، وقالت: مرحى أيها الابن العاق، هل تريد إقصاء جدك ووالدتك و..

قاطعها خال فارس هشام، الذي أضاف: وماذا عن أحد أمهر علماء الكيمياء وخبراء التركيبات الكيميائية!!

عندها اندفعت مارينا زوجة فارس، وهي تقول: احم احم... وأين عبقريتي في علم الجيولوجيا، ودوري في هذه المهمة؟ و..

قاطعها فارس بنظرة صارمة، جمدت الدماء في عروقها، وهو يقول:

- لدي خطة متكاملة لكل منكم، وسيتم توزيع الأدوار منذ هذه اللحظة، فالمهمة الحقيقية للتو ابتدأت..

- ثم التفت إلى اللواء فهد، قائلًا: أعتقد أن علينا التواصل مع أصدقائنا هنا، لتزويدنا بتقرير سري مفصل، فيه التحركات الأخيرة بعد تلك التغييرات في رئيس الاستخبارات الإيرانية ووزير الخارجية، اللذين تمت إقالتهما بعد هروبنا مباشرة من محافظة بوشهر، كذلك نحتاج إلى بعض المستحضرات الكيميائية المتعلقة بأعمال هشام، وبعض الأقنعة من البولي بروبلين، وعدد من أجهزة الحاسب الآلي المتطورة جدًّا، وبعض البرامج التي أحتاج إليها في عملية الاختراق الكبرى!

- أثارت هذه العبارة الأخيرة اهتمام كل أعضاء الفريق، حتى إن اللواء فهد قال: وما تلك العملية يا فارس؟

- فارس: من الآن علينا تسخير كامل مهارتنا لخدمة وطننا الغالي، بكل ما تعلمناه في حياتنا، وبما أنني خبير بالحاسب الآلي وبرامجه، فأعتقد أنني بحاجة إلى اختراق موقع الاستخبارات الإيرانية.

- ارتفعت حينها حواجب كل أعضاء الفريق، حتى إن هشام رد صائحًا: هل أنت مجنون يا فارس، لن تستطيع، وسيتوصلون إلينا فورًا.

- أنت تعلم هوس هؤلاء القوم بتحصين مواقعهم الأمنية الداخلية، بسبب ما يمارسونه من انتهاكات دولية، وشرور ومآسٍ، ومستعينين بخبراء روس محترفين في هذا المجال.

- أنزل اللواء فهد نظارته الطبية، وقال بصوت هادئ: فارس ما الذي تريد الحصول عليه بمغامرة قد تكشف الفريق، وتهدد باعتقالنا جميعًا.

- بدا أن فارس هادئ جدًّا، ومتفهم لردات أفعال الفريق، فمد يده لكأس من الماء أمامه، وقال وهو يهم بشربه: من خلال دراستي للحالة، فأجد أن أفضل السبل للوصول إلى فريق علمائنا، هو معرفة شخصية وتحركات رئيس وأعضاء الفريق الموكل إليهم تلك العملية.

- ولن نجد أفضل من موقع الاستخبارات، للتوصل إلى الحقيقة الكاملة.

ولن نخسر شيئًا، حتى إن اكتشفوا ذلك.

فكما تعلمون، قد سبق وتدربت واخترقت مواقع شديدة السرية، بهدف التجربة، ونجحت بذلك، وسيوفقنا الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يعلم هدف مهمتنا، وما طبيعة هؤلاء القوم.

وكأن الهدوء ران على تلك الحجرة، وهدأت الأنفس، حتى اطمأن فارس إلى كون فريقه قد تفهم مطلبه، وبإمكانه البدء بأدق وأخطر مراحل العملية، التي يخوضها في معقل الشر.

*****

لم تكد تنقضي ٢٤ ساعة حتى تسلم اللواء فهد كامل الأجهزة والأدوات المطلوبة من أحد المتعاونين، وتقريرًا سريًّا على شريحة بيانات صغيرة، مزودة بكود سري، لا يعلمه سوى اللواء فهد، الذي هم بتسليم أعضاء الفريق حواسيبهم، وبدأ مع فارس وهشام وبقية الفريق باستعراض ما ورد بالتقرير:

الجنرال راخول: خبرة ٤٠ عامًا في تكوين الميليشيات غير النظامية..

- تولى عدة منصب قيادية بالحرس الثوري، ثم تقلد منصب نائب رئيس الاستخبارات، ثم تم طرده بسبب قضية أخلاقية، بعد ذلك تم إعادته للحرس الثوري، لتكوين وإدارة بعض الميليشيات التابعة للنظام في لبنان واليمن، كوده السري: الخليج الفارسي.

وأخيرًا تم تكليفه مؤقتًا، وبشكل رسمي برئاسة الاستخبارات والخارجية، وتأمين مفاعل بوشهر.

- الجنرال فيروز: كوده السري: K2 تسلم عدة مناصب قيادية بالحرس الثوري، ثم الاستخبارات.

سجل مفعم بالدماء والأنشطة المشبوهة.

يعد الذراع اليمنى للجنرال راخول.

ميخال: إرهابي مطلوب دوليًا، لانتهاكات وقضايا خطف وتعذيب، واغتيال مسؤولين عرب وغربيين.

يعد أحد المقربين للجنرال راخول، ويدير الكثير من أعماله المشبوهة.

سجله الأساس مخفٍ، ويوجد تحت اسمه وكوده عبارة: متوفى.

محاولة لإخفائه عن الإنتربول الدولي، وإسكات المطالبات الدولية باعتقاله ومحاسبته.

- العلماء السعوديون ما زالوا في مفاعل بوشهر من خلال التحصينات التي تتزايد يومًا بعد يوم حوله.. والمعلومات الأخيرة التي وصلتنا: أن مهمة الجنرال راخول الأساسية غير المعلنة رسميًّا، هي قيادة عملية تأمين مفاعل بوشهر، والتخلص من العلماء السعوديين المختطفين بعد انتزاع المعلومات المطلوبة منهم، وتصفية فريق فارس.. انتهى.

تبادل الفريق النظرات بعد نهاية ملخص هذا التقرير، الذي يوضح مدى قلق الإيرانيين، وحرصهم المبالغ فيه على الحفاظ على المختطفين، وإكمال سلسلة الدماء بتصفيتهم.

لا جديد: قالها اللواء فهد، قاطعًا لحظات الصمت، وهو يتبسم:

نعلم جيدًا دموية هذا النظام، ونعلم عدائيته لكل ما هو عربي، فكيف ونحن أبناء المملكة العربية السعودية أصل العرب ومنبع النبوة.

لم يضيع فارس لحظة واحدة بعد إنهاء ذلك التقرير، وبدأ بالعمل على حاسوبه البالغ التطور، وهم بإدراج برامجه المطلوبة لعملية الاختراق.. الاختراق الكبرى..

*****

ماذا؟ صرخ بهذه العبارة فيروز، وهو يتلقى ذلك التقرير الذي قدمه الإرهابي ميخال، ومفاده عدم الوصول إلى أي دلائل على وجود فارس وفريقه في طهران.

كيف يا ميخال؟ أراهن أنهم في طهران متخفون، كما يجزم بذلك الجنرال راخول.

ميخال: ولكن التقارير المتوافرة لدينا أن الفريق هاجم عددًا من الجنود في محافظة بوشهر فعلًا، وفر من اللجان التفتيشية، و..

ضرب المكتب عندها فيروز بقبضته، وهو يصيح: التقارير، التقارير.. هناك ما هو أهم من تلك الأوراق السخيفة التي تردنا باستمرار.

تساءل ميخال عما هو أهم من تلك الأوراق؟

فأجابه فيروز، وهو يشير إلى عقله بطريقة مسرحية، يظهر فيها الكبر والغطرسة بمنتهى التجلي: هنا يا ميخال، عقولنا نحن أحفاد الفرس، هي التي تؤكد لنا أو تنفي أي معلومة تخالف استنتاجاتنا.

ابتسم ميخال بطريقة خبيثة، وهو يقول في عقله: وهل تعتقد أنك أيضًا من أحفاد الفرس أيها المرتزق.

وأكمل فيروز: وبما أن فريق فارس ما زال يسرح ويمرح دون أن نتعرف على موقعهم، لذا وجب علينا اتباع توجيه الجنرال راخول، ونقل المختطفين إلى الحجرة السوداء.

لم يكد يذكر اسم هذه الحجرة، حتى جحظت عينا ميخال، وهو ذلك الإرهابي الشهير بدمويته وبروده.

فتلك الحجرة السوداء، كانت عبارة عن مكان صغير في قلب مفاعل بوشهر، وتكمن أهميته أنه المكان الذي لم يدخله إنسان وخرج منه حيًّا، يمشي على قدميه.

فهو باختصار يحوي مولدات نووية عملاقة، هي المحرك الأساس لبث الطاقة لبقية المفاعل، وهي من تدعم عملية الانشطار النووي، الذي تسعى إليه إيران منذ أكثر من ١٥ سنة، دون جدوى حتى الآن، وهو يبث إشعاعات غير مرئية، ضارة جدًّا ومسمومة، تؤثر على حياة الإنسان، وتكفي ٢٤ ساعة لقتل أي شخص بطريقة بشعة، دون أن تقطر منه أي نقطة دماء، وهذه الحجرة لانتزاع الاعترافات من الشخصيات الدبلوماسية، التي يتم اختطافها، ويريد النظام الإيراني الحصول على المعلومات خلال ٢٤ ساعة، ومن ثم تتم الوفاة بطريقة طبيعية، بتوقف أنشطة القلب والمخ خلال أقل من ٢٤ ساعة، ولم يذكر أنه تم أخذ البيانات من شخص، وتم إطلاق سراحه، بل يتم تعريضهم لذلك الإشعاع، سواء أدلوا بما لديهم أم امتنعوا.

لكن ما أثار ميخال أن تلك الحجرة من الصعب الوصول إليها حتى من كبار الضباط، حيث يتعرضون لإجراءات أمنية مشددة ومملة.

ميخال: فكرة عبقرية يا سعادة الجنرال، فمعنى ذلك أن النظام أصدر أوامره بتصفية أولئك السعوديين، على الرغم من

أن لديهم كما سمعت عقولًا عظيمة، كان من الممكن استغلالها لإكمال بناء مفاعلنا العظيم.

بادله الجنرال فيروز بإماءة من رأسه: بالفعل قتلهم خسارة عظيمة لنا، ولكن كمحاولة أخيرة في حال لم يدلوا إلينا بما لديهم من معلومات وإبداء التعاون، فسيكون مصيرهم الموت، في أطهر مكان لدينا في إيران... ثم أطلق قهقهة مقززة عالية.

*****

كانت جروح د. سالم أحمد قد برأت قليلًا، بعدما خضع لأكثر من عملية، داخل حجرته في قلب مفاعل بوشهر.. وعلى الرغم من امتناعه وإضرابه، هو ورفاقه عن الطعام طيلة الثلاثة أيام الأخيرة، إلا أن الفريق الطبي الموجود بالمفاعل، يجبرهم على الغذاء من خلال حقنهم بإبر، كل عدة ساعات لإبقائهم على قيد الحياة.

- لم أرَ مَن هم أكثر صمودًا منهم على الإضراب عن الطعام!

- قالها الطبيب المسؤول عن تغذيتهم، ليجاوبه زميله بصوت منخفض:

- إنهم سعوديون.. سعوديون يا مراد، وهم كبقية شعبهم وطنيون جدًّا.

- تصور أنه عُرض عليهم أموال تكفي لبناء ناطحة سحاب في قلب نيويورك، ورفضوا، بل لقد بصق أحدهم على وجه أحد الضباط الكبار.

- رمقهم مراد بإعجاب عبر شاشات المراقبة، وقال: لو أن ربع شعبنا بهذا القدر من الوطنية لحكمنا العالم..

- التفت إليه رفيقه بطريقة قلقة، وهو يشير إليه بالتزام الصمت، حتى لا يتعرضوا للتحقيق، وربما القتل بتهمة الإعجاب.

- تبسم الطبيب مراد في حزن، وهو يتمتم في نفسه: يا ليتنا ولدنا سعوديين.

ثم التفت لزميله، وهو يقول:

ما هذا؟ الإرهابي ميخال هنا مع عدد من كبار الضباط؟ ماذا يريدون من مرضانا؟.

قالها، واندفع إلى حجرة العالم الدكتور سالم أحمد، محاولًا إيقاف تهجم مرافقي ميخال قائلًا:

إنه مريض، وسوف يلقى حتفه بمجرد إبقائه خارج العناية هنا لأكثر من ٢٤ ساعة.

تبسم الإرهابي ميخال، وظهرت أسنانه الصفراء، وهو يقول: ٢٤ ساعة!

إنها كافية تمامًا لنا، قالها، وهو يزيح بذراعه الطبيب المكلف بمراقبة الدكتور سالم، الذي كان قد بدأ يبرأ من جروحه.

كانت قبضة الإرهابي ميخال قوية، حتى إن الطبيب ارتطم بأحد المقاعد، وسقط على الأرض، وميخال يشير إليه بنبرة قاسية:

إياك إياك أن تتعاطف مع أحد أعدائنا، وإلا فسيكون لنا لقاء آخر يا دكتور مراد.

قالها، ثم أمر أحد الضباط ليحضروا بقية المختطفين السعوديين، ثم أشار إلى أحد معاونيه، ليحملوا الدكتور سالم، بعد أن أعادوا تقييد يديه، ويتجهوا به إلى تلك الحجرة.. الحجرة السوداء.

*****

ماذا؟ صاحت مارينا في نشوة، وهي تحتضن فارس بعد أن أنهى اختراقه لموقع الاستخبارات الإيرانية بنجاح، واستطاع زرع برنامج رقابي داخل برنامجهم الرئيس، لتزويد الفريق بأي توجيهات سرية، تتدفق خلال التشفير السري الخاص بكود الجنرال راخول والجنرال فيروز.

بل واستطاع فارس معرفة ذلك المكان، الذي تم نقل العلماء السعوديين إليه.

مما جعله يلتفت للواء فهد، قائلًا: سأبدأ دوري هنا، وسأتغيب عنكم بعض الشيء.

من المستحيل أن نتحرك جميعًا في ضوء التشديدات الأمنية، ورصد صورنا بكل القطاعات.

ثم التفت إلى هشام: هل المستحضر الكيميائي الذي طلبته منك جاهز؟

هشام وهو يناوله مستحضرًا في أنبوبة صغيرة، ويضيف: إنه مخصص لإيقاف مؤقت، لتأثير الإشعاع الناتج عن الانشطارات النووية.

فارس: وكم يكفي من شخص يا هشام؟

- خمسة رجال بالغين.

- حسنًا.. قالها فارس، وهو يضع الأنبوبة في جيبه، ثم يلتفت إلى والدته نور ومارينا: هل أنتما مستعدتان على متابعة تدفق البيانات عبر موقع الاستخبارات الإيرانية، وتزويدي بها فورًا عبر شريحة البيانات الموجودة بهاتفي؟

نور ومارينا في الوقت نفسه: جاهزات تمامًا يا حبيبي.

قالتاها الاثنتان في توقيت واحد، ما دعا اللواء فهد أن يبتسم، وهو يتقدم إلى فارس، ويربت على كتفه، قائلًا:

قلوبنا معك، والقيادة بأكملها تمنحك ثقتها.

لم يكد اللواء فهد يذكر كلمة القيادة، حتى تعدلت وقفة فارس، وضرب الأرض بقدمه في تحية عسكرية، وهو يقول: كلنا فداء لها.

لم يستطع اللواء فهد ونور من منع تلك الدموع، التي امتلأت بعيونهما، وهما يودعان فارس الذي احتضن كل أعضاء الفريق، ثم قبل رأس اللواء فهد، قبل أن يتجه إلى الباب، وكل الأعين والقلوب متعلقة به.. بفارس..

*****

أدار وزير الدفاع ذلك الاجتماع العاجل بقيادته، ومشاركة وزير الداخلية، ورئيس الاستخبارات، ومدير الأمن القومي، وعدد من كبار الضباط.

رائع. قالها وزير الدفاع، وهو يقرأ ذلك التقرير، الذي يبين تقدم فريق فارس، وعدم القدرة على اعتقالهم، على الرغم من مضي أكثر من ستة أيام، على هروبهم من محافظة بوشهر.

ثم تابع تزويدهم بالبيانات والأجهزة والأدوات المطلوبة.

لم يكد ينتهي من القراءة، حتى هز رأسه، وهو يقول: أعتقد أن العملية الحقيقية ستبدأ الآن.

لم يكد ينهي عبارته، حتى تساءل أحد كبار الضباط: ولكن سيدي يفترض أن تكون العملية ابتدأت منذ ستة أيام.

رمقه وزير الداخلية بنظرة عتاب، قبل أن يتبسم وزير الدفاع، ويقول بنبرة هادئة: ألم تطلع أيها الفريق على التقارير؟

- بلى سيدي ذلك التقرير نفسه الذي قرأتموه الآن.

- حسنًا.. وما الذي استنتجته منه؟

- ارتبك الفريق عبدالعزيز، ولكنه استجمع أفكاره، وأجاب:

استطاع فريق فارس الهروب من الاعتقال، وهم يحاولون الآن إنقاذ العلماء الأربعة، و.. ارتبك قليلًا، قبل أن يحسم أموره، ويقول: أعتقد أنه كان يفترض إنهاء المهمة خلال ٤٨ ساعة، وإلا فلن يكتب لهم النصر.

- عندها تدخل وزير الداخلية، قائلًا: لماذا بالتحديد ٤٨ ساعة؟

- لكون قدرة الميليشيات الإيرانية والحرس الثوري على التحرك والانتشار في كامل محافظات، ومدن إيران، هي ٤٨ ساعة حسب آخر تحاليلنا العسكرية.

وبعد ٤٨ ساعة سيكون من المستحيل تحرك فريق فارس..

رد هذه المرة مدير الأمن القومي: لماذا الإحباط يا عبدالعزيز؟

- عبدالعزيز: ليس إحباطًا بقدر ما هو وقوف على أرض الواقع.

وزير الداخلية: نحن نثق بفريق فارس.

الفريق عبدالعزيز: مهما كانت مهارتهم، فلن يتمكنوا أبدًا من الوصول للرهائن.

عندها التفت وزير الداخلية إلى رئيس الاستخبارات، قائلًا: شاركنا الرأي في هذا الأمر..

تردد رئيس الاستخبارات قبل أن يقول: للأسف أؤيد الفريق عبدالعزيز، فالمكان الجديد الذي قرر النظام نقل علمائنا إليه، هو الحجرة السوداء، وهي أحصن وأسوأ مكان ليس في إيران فقط.. بل بالعالم أجمع.

لم يكن وزير الدفاع متأثرًا بذلك النقاش، بقدر ما هو يكمل تأمل التقارير المرصودة عن فارس وفريقه.

وعندما وصل الحديث لهذه النقطة تعدل في جلسته، وقال بكل حزم:

بل سينتصر فارس وفريقه.

فقراءتي لقدرات فارس تجزم بأنه سيحقق الهدف المنشود، ثم هم بالوقوف، ليقف فورًا كل الحضور، احترامًا لمكانته العالية، وهو يشير لهم بالجلوس، قائلًا بمنتهى الحزم والعزم: إن مسوا شعرة من فارس وفريقه أو علمائنا أو أي سعودي شريف، فستكون بداية النهاية.

قالها وعيناه تبرقان بقوة، بشكل يعرفه كل من بتلك الجلسة، ويعي بالضبط ما يعنيه..

*****

ابتسم ميخال، وهو يهم بحلق ذقنه، أمام تلك المرآة بصالة الجلوس، بقصره المحاط بمزرعة ضخمة، تناهز العشرة آلاف متر مربع وسط منطقة زراعية فقيرة، مما يعيد الشعور بالإقطاعية المندثرة، وتفاوت الطبقات بشكل مقزز في محافظة بوشهر، وشتى مدن ومحافظات إيران.

كان يتغنى بأغنية إيرانية قديمة، طالما غنتها المطربة الإيرانية الشهيرة كوكوش، تقول:

أنت تمسك بيدي.. وأنا أتعلق بثيابك.

لنصل إلى مكان يحل السقم بكلينا.

فأنت تصاب بهم الوحدة.. وأنا أصاب بهمك..

أنا مقبلة.. أنا مقبلة.. على انتفاضة الحب.. وانتعاش الدلع من جديد.

وبينما هو يرددها.

ويكرر: لنصل إلى مكان..

قاطعه صوت حازم بلهجة إيرانية محلية، وهو يكمل: مكان الرهائن!!

كان ميخال إرهابيًا محترفًا، يتقن عدة فنون قتالية، إضافة إلى سرعة استجابة غير طبيعية، لم يسبقه أحد من أقرانه إليها، حيث بمجرد سماعه كلمة مكان الرهائن، طوح بماكينة الحلاقة بوجه فارس، مع القفز جانبًا باتجاه مسدسه، المزود بكاتم للصوت، الملقى على إحدى الطاولات المجاورة.

كان ميخال يتغنى بسرعته تلك، وتيقن أن ذلك الشاب الماثل أمامه سترتطم الماكينة في وجهه تحديدًا، ومن ثم سيتلقى ثلاث طلقات على ساقيه، قبل أن يحتجزه ميخال لانتزاع المعلومات منه..

لم يدر بخلد ميخال ما رآه.. ولن يصدقه حتى إن رآه..

فلم يكد ميخال يقذف تلك الماكينة، حتى كان فارس قد قفز قفزة عظيمة، جاوزت الخمسة أمتار بأقل من جزء من الثانية، لتكون ذراعاه قد طوقتا عنق ميخال، الذي لم يستطع أن يتحرك قيد أنملة من جراء هذه السرعة غير البشرية، ما دعاه إلى القول:

ما أنت؟!.. لست بشريًّا مثلنا، ثم دقق أكثر، ليقول: نعم نعم، أنت ذاك المدعو فارس.

تبسم فارس، وهو يمسح بفوطة وجدها على المرآة أثر المعجون على ذقن ميخال، وهو يقول:

أكرر سؤالي.. أين الرهائن؟

ميخال: أي رهائن يا هذا؟ ثم لماذا تمسح وجهي من أثر المعجون؟

تبسم فارس بخبث هذه المرة، وهو يقول: يهمني كرسام أن أتقن اللوحة التي أرسمها.

ارتبك ميخال الذي بدا كعصفور مبلول أمام هذه القوة غير المعتادة، وهو يقول: لم أفهم شيئًا يا فارس. ولكن إن كان قصدك رهائنكم، فهم بالحجرة السوداء، التي ستعجزون عن حتى تخيل حصانتها.

جاوبه فارس بلكمة خلف عنقه تمامًا، ليسقط فاقد الوعي، وفارس حريص على إبقاء وجهه سليمًا معافى، قبل أن يخرج بشكل محترف مادة مطاطية، ويضعها على وجه ميخال، قبل أن يحددها وينتزعها، ليلصقها على وجهه، ليبدو نسخة طبق الأصل من وجه ميخال.

وحيث إنه يقاربه الطول تمامًا، ويشابهه البنية الرياضية، فقد اختار فارس أن يتقمص شخصية ميخال، وهذه هي الطريقة المثلى ليختصر وقت الوصول للعلماء الأربعة، قبل مضي الـ ٢٤ ساعة.. واحتراق قلوبهم بأشعة الموت..

أشعة الموت

ماذا؟.. قالها ذلك المحقق القابع أمام الجنرال فيروز، وهو يوجه كفه لحديث الدكتور سالم أحمد، والمحلل السياسي الشهير ناصر صالح.

هل تدعيان العته أيها الأغبياء السعوديون؟

قاطعه المحلل السياسي ناصر: وبما أننا أغبياء، فلماذا تختطفوننا؟!

تراجع الضابط المحقق بشكل مفاجئ أمام هذا التساؤل الحقيقي.

ليكمل المحلل ناصر: فلتعلم يا هذا بأن الكذب شعاركم، وشعار الميليشيات والنظام العسكري، القائم على المبالغة الخيالية، في تقدير القوات والعتاد، و..

لم يكد يكمل عبارته حتى تم إطلاق النار من المسدس الذي كان بحوزة الجنرال فيروز على ساق المحلل ناصر اليسرى، ليقع على الأرض والدماء تسيل من قدمه، وهو يكمل: وتدعون دومًا نزوحكم للنظام والسلم، وأنتم من يثير الفتن بين المسلمين، و.. لم يكمل عبارته، حتى جاوبه الجنرال فيروز

برصاصة أخرى، أعاقت قدمه اليمنى، لتنهمر منها الدماء، ويصرخ الدكتور سالم، وهو يحاول تحرير قيوده، وكذلك العالمان الآخران دون جدوى.

ثم يتقدم الجنرال فيروز، ويضرب بقدمه المحلل ناصر، الذي التفت إليه، وقد قارب على فقدان الوعي من شدة الألم: ستندمون، ولن تدعكم قيادتي.

عندها ضحك الجنرال فيروز بشكل هستيري، وهو يقول قيادتك؟!..

وأين هي منكم أيها السذج؟ لقد تم بيعكم لنا، ولم يتم أي تدخل من جيشكم أو قواتكم لاستعادتكم.. ثم صرخ بشكل هستيري.. أين هي قيادتك الرشيدة يا.

هنا..

كانت الكلمة.. صارمة.. حازمة.. باللهجة السعودية هذه المرة، وليست الإيرانية.. وعلى الرغم من ذلك، بدت مفهومة للجنرال فيروز الذي يجيد العربية.

كانت الكلمة بصوت فارس، ولكن على وجه وهيئة الإرهابي الإيراني ميخال، الذي دلف إلى تلك الحجرة السوداء، التي لا يكاد يصل إليها إلا عدد محدود من قادة وجنرالات إيران..

فارس.. لم يكد الجنرال فيروز يقولها، حتى تحول فارس إلى عشرات الفرسان..

نعم عزيزي القارئ.. لقد تحول فارس إلى أكثر من عشرين فارسًا، حيث بدت تتحرك قدماه وقبضتاه بسرعة جنونية، لتطبق على هذا، وتركل ذاك، وتسحق فك الآخر، وتغيب عن الوعي الرابع، حتى لم يكد تنتهي عشر ثوانٍ، ليتم جندلة كل من بتلك الحجرة من الحراس باستثناء الرهائن السعوديين، والجنرال فيروز الذي جحظت عيناه، وهو يقول ولكن.. ميخال.

تبسم فارس، وهو يقول هذه المرة بلهجة طبق الأصل من صوت ميخال الذي يحمل هيئته: نعم ميخال أيها العجوز الأشيمط، لقد تم دفع مبلغ ضخم لي، وسيتم تصفيتك، و

وقبل أن يكمل كلمته فارس، بدأت صافرات الإنذار تدوي في المفاعل بأكمله، وبدأت الأبواب الحديدية تنزلق، لتغلق الحجرة عليهم، والجنرال فيروز يبتسم بشكل هستيري، ويصيح.. لقد ظفرنا بك أيها العميل ميخال. هههههههه، وبدأ يضحك بشكل هستيري، فيما أضاءت عدة أنوار حمراء، معلنة بدء النشاط الإشعاعي بالعمل.. إشعاع الموت.

كان الموقف عصيبًا، وعلى الرغم من ذلك لم يحرك شعرة برأس فارس، الذي رصد بعينيه مواقع ثلاث من الكاميرات

المتطورة للمراقبة، التي رصدت كل ما دار، وفي ضوئها تم إغلاق القاعة آليًّا، لاصطياده ظنًّا أنه الخائن ميخال.

وبينما فريق المتابعة الإيرانيون يطالعون بذهول ما الذي قام به ميخال، وأبلغوا الجنرال راخول، الذي توجه عبر موكبه إلى مفاعل بوشهر، وأمر بإحكام إغلاق تلك الحجرة على الرهائن، وعلى ميخال والجنرال فيروز.

قام حينها فارس بالقفز بطريقة جعلت من يتابعه يشهق، حيث تجاوزت قفزته الأربعة أمتار للأعلى باتجاه أحد الجدران، ليكمل بها قفزة إضافية، تجاوزت الثلاثة أمتار، ليدور في الهواء بطريقة بهلوانية، ويضرب بإحدى قدميه إحدى الكاميرات، فيجعلها تتناثر، ثم يلطم الأخرى بقبضته، فتنفجر بصوت قوي بالحجرة، وتصيب قبضة فارس ببعض الجروح، لتتبقى الكاميرا الثالثة، التي وجه إليها فارس جزءًا من بقايا إحدى الكاميرات، لترتطم بها، وتتحول إلى شظايا.

كان كل ذلك وفريق المتابعة فاغرين أفواههم، أمام ذلك العرض الأسطوري قبل أن تنقطع وسيلة الاتصال المرئي معهم.

وفريق العلماء السعوديين يطالعون ميخال بذهول أيضًا.

فيما اكتفى الجنرال فيروز بعبارة: الوغد.

وقبل أن يكملها كان فارس قد قذف بتلك الأنبوبة من السائل الكيميائي إلى الدكتور سالم، قائلًا: تناول أربع نقاط، ومررها للفريق، قبل أن يوجه إلى فيروز ضربة خلف أذنه اليسرى، ليسقط فاقدًا الوعي، ثم ألبسه فارس تلك المادة لتحدد معالم وجهه بمنتهى الدقة، ثم ينتزعها، ويلبسه قناع وجه مشابه تمامًا لميخال، وبعدها يضع فارس على وجهه قناعًا نسخة طبق الأصل من وجه فيروز، الذي جعل العلماء السعوديين هذه المرة، يرددون بصوت واحد، وبمنتهى الفخر والإعجاب..

تحيا المملكة..

لم يكد ينتهي فارس من تعديل الأقنعة، حتى ارتمى على الأرض مكان فيروز، بانتظار فتح الأبواب الفولاذية، التي فعلًا فتحت فجأة، ليبرز وجه الجنرال راخول وخلفه عشرة من رجال الأمن المدججين بالسلاح، وهو الذي يصيح قائلًا: ويحك أيها الإرهابي ميخال، هل تم شراؤك من أعدائنا أيها الخائن.

كان فيروز فاقدًا للوعي، فرد عليه فارس بصوت مماثل لصوت الجنرال فيروز، لدرجة أن ذهل العلماء السعوديين منها: نعم سيدي لقد اشتراه السعوديون بثمن بخس، ويجب الآن إبقاء هؤلاء الرهائن، تحت الإشعاع النووي عدة ساعات، للانتهاء من ملفهم وإغلاقه، فهم لم يزودونا بأي معلومات أمنية، ولا يوجد

وقت لمداعبتهم أكثر، ونظر إليه الجنرال راخول بقلق، وهو يقول: هل أصبت يا فيروز؟

- لا سيدي، بعض الكدمات فقط، لكن الإشعاع بدا تأثيره عليّ، و..

قاطعه الجنرال راخول، وهو يقول: ولكن هل أجريت أي عملية لتخفيف وزنك يا فيروز؟! أراك قد نحفت كثيرًا، و..

وقبل أن يكمل الجنرال راخول عبارته المحفوفة بنوع من الشك، كان فارس يقوم بعد الحراس، وحيث إن الشاشات قد أعطبها، فقد هم بالبدء بخطته الأخيرة.. مجابهة الموت..

*****

ماذا؟ قالتها مارينا، وهي تكرر السؤال على اللواء فهد، الذي أكمل حديثه معهم:

لقد وصلتني معلومات بأن هناك اشتباكات بقلب مفاعل بوشهر.

ومن المؤكد أن فارس أحد أطرافها.

نور بقلق: ماذا يعني يا أبي؟!

هشام: أبي هل يتطلب الأمر أن نتدخل مجددًا؟

اللواء فهد: نعم.. سنتدخل هذه المرة..

ساد الصمت عليهم بانتظار إكمال عبارته..

سنتدخل بالدعاء لفارس ومواطنينا.. فهم تحت رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، ثم بإكمالك مهمتك يا نور، فيما يتعلق بتغيير المدة النظامية، لجعل الإشعاع النووي سامًا من ٢٤ ساعة إلى..

صمت قليلًا، ثم أجاب بمنتهى الخوف والقلق..

نصف ساعة واحدة..

قالها وقلب نور يكاد ينفطر من الرعب.. فخطة فارس تجبرها على إكمال اختراق فارس لنظام الاستخبارات، وتوجيه أمر بتغيير الوقت النظامي، لجعل الإشعاع سميًّا وقاتلًا لمدة لا تتجاوز ٣٠ دقيقة.. ٣٠ دقيقة فقط.

صقر-١

لم يكد الجنرال راخول ينهي عبارته أمام فارس المتلبس بقناع الجنرال فيروز، حتى تراجع خطوتين للخلف، واستل مسدسه الروسي الصنع، وخلفه تعالت تعشيقات ١٠ من المدافع الرشاشة روسية الصنع أيضًا، والجنرال راخول يقول، وقد علت الابتسامة وجهه: من أنت يا صديقي؟

هل تعتقد أنك بهذا التنكر قد خدعتني؟

جاوبه هذه المرة فارس بضحكة عالية، ثم هم بخلع قناعه للجميع، ليظهر وجه فارس ذلك الشاب السعودي الوسيم، وهو يقول:

أحسنتم أحسنتم..

مما دعا الجنرال راخول يمتلئ زهوًا، وهو يتبسم، مستمعًا لفارس الذي أكمل:

وهل تعتقد أنني لم أعلم بأن تنكري لفيروز غير دقيق بحكم اختلاف الأحجام، فهو مرتزق إيراني ذو كرش كبير، ولكن تنكري له قد حقق الهدف المطلوب بدقة..

- الجنرال راخول بقلق: وما الهدف الذي تحقق من تتكرك الطفولي ذاك.

- فارس: حضورك، ومعك بقية الأوغاد أولئك. قالها، وهو يشير للرجال العشرة الواقفين بتحفز خلف مدافعهم الرشاشة.

وهل تعتقد أيها الوغد راخول بأن أولئك الأوغاد المصاحبين لك سيحمونك من مصيرك المحتوم.

تبسم راخول، وهو يقول:

وما مصيري أيها السعودي الساذج؟

كان فارس يحسب الدقائق والثواني بالإضافة إلى محاولته إضاعة الوقت، لكي تنقضي النصف ساعة، التي تكون فيها مستويات الإشعاع بالحجرة قاتلة، وهو وبقية العلماء السعوديين قد تناولوا الترياق الكيميائي، للبقاء أحياء في ظل قوة البث له.

- أكرر ما مصيري أيها السعودي الساذج؟ وأنت ترى الرجال المدججين بالسلاح خلفي، ناهيك بإطلاقي توجيهات بعدم خروج أي من المعتقلين، أو من بهذه الحجرة سواي، ومن أسمح لهم..

فهناك أكثر من ٢٠٠ حارس من الحرس الثوري بالخارج، وثلاث دبابات ومدرعتين.

ولن تستطيع نملة واحدة من الخروج من هنا، و..

بدأ صوت الجنرال يتحشرج، وبدأ بقية الرجل خلفه تنتابهم بعض حالات الإغماء، وفي أقل من جزء من الثانية، ارتخت مدافعهم، وكان فارس بالمرصاد.

لم تنتهِ تلك الثانية إلا وفارس قد انقض على العشرة رجال كمارد عملاق، وبعد إسقاطهم بالوعي جميعًا، هم بفك قيود العلماء السعوديين، ثم توجه إلى الجنرال راخول، وطابق وجهه قبل أن ينتزع قناعًا له، ويتقمص شخصيته بمنتهى الاحتراف.

أيها الأوغاد..

صاح بها الجنرال راخول، وهو ينادي في جهاز النداء الخاص بالجنرال بصوت مماثل لصوته.. اخلوا الحجرة السوداء من الجميع، فالإشعاع النووي بلغ مرحلة التسميم.. أكرر إخلاء كل من بالحجرة.

قالها، وهو يساعد المحلل ناصر على النهوض، ويكلف عددًا من الحراس الآخرين على حمله وإحضاره مع بقية العلماء السعوديين، قائلًا:

لدي توجيهات عليا بتغيير مكان الرهائن.. فليتم تحضير إحدى المقاتلات الحربية الموجودة بالمفاعل.

- أمرك سيدي..

لم يكد يشم الهواء الخارجي الدكتور سالم حتى خر على الأرض، وسجد لله أمام ظهور مئات من الحرس الجمهوري، الذين ضربوا التحية لفارس، المتمثل بالجنرال راخول، الذي أشار بيده لأحد الضباط، قائلًا: أين المقاتلة؟

- الضابط: ما النوع الذي تريده سيدي، وهل ستقودها بنفسك؟

- أي نوع، لا يهم النوع، ولن أقودها، بل أريد كامل طاقمها.

قالها فارس بنبرة الجنرال المتغطرسة نفسها.

إلا أن الضابط تردد قليلًا قبل أن يقول: سيدي.. لكنك طلبت منا أن نطلب من الجميع حتى منك شخصيًّا كلمة سر لدى الحالات الطارئة كهذه لتحضير مقاتلة حربية.

- فارس: أحسنت أيها الرفيق.. سأدرج اسمك في سجل الشرف لمنسوبي الاستخبارات الإيرانية، ولك مني مكافأة على شجاعتك بتوجيه هذا السؤال لي.

قالها فارس، وأعطاه ظهره بكل ثقة، مما جعل الضابط يتردد ألف مرة، قبل أن يكرر سيدي.. الكلمة من فضلك، فلن يسمح لأي مخلوق من ركوب تلك المقاتلة، حتى يفصح عن كلمة السر.

ارتبك العلماء السعوديون، وعلموا أنهم وقعوا بالفخ الإيراني تمامًا، قبل أن يلتفت فارس بكل ثقة، ويقول: الخليج الفارسي.

عندها ضرب الضابط قدمه بمنتهى القوة، وهو يقول بكل احترام: المقاتلة بانتظاركم سيدي. وقبل أن تنتهي كلمته، كانوا يقفون أمام مقاتلة حربية، لها قدرة عالية على التخفي من نوع T-50، مما أثار دهشة فارس، فلم تكن طائرة هجومية روسية الصنع متطورة، كهذا النوع تابعة لأمن المفاعل النووي بوشهر، إلا أن الضابط، وكأنه فهم تساؤل فارس، فأجاب: أنها توجيهات جديدة، فليلة أمس فقط تم طلب أن تتوفر هذه المقاتلة.

علت حاجبا فارس لأول مرة، منذ أن وطأت قدماه إيران، وتجاوز هذا الأمر، بأن أشار للعلماء السعوديين، أن يأخذوا أماكنهم بالطائرة، قائلًا: ادخلوا هؤلاء الرهائن بالطائرة، وليتخذ الجميع أتم الاستعداد للانطلاق.

أمرك سيدي: قالها كابتن الطائرة، واثنان من مساعديه، الذين ما إن ادخلوا العلماء السعوديين، وأغلقت الأبواب،

وأُعطي أمر الإقلاع من إشارة المدرج، حتى تحولت الطائرة إلى مسرح قتالي، لم يستنفد ثانيتين، إلا وكابتن الطائرة الجديد هو فارس، الذي لوح بقناع وجهه جانبًا، ثم تسلم زمام القيادة، حتى إن الدكتور سالم قال بذهول: وهل تعرف تقود مثل هذه الطائرات المتقدمة؟

تبسم فارس قائلًا: لقد علمتني الكلية الحربية والاستخبارات قيادة حتى الغواصات.

قاطعه الدكتور سالم قائلًا: ما الذي دعاك أخي فارس إلى طلب إخلاء الحجرة السوداء من الجنرال فيروز وراخول وبقية الأوغاد.

- فارس: على الرغم من عدائنا معهم، وعلى الرغم مما فعلوه، إلا أننا نسير وفق نهج ديني، وسياسة دولتي ضد الغدر والخيانة، وهي قائمة على الاستقامة والحق والخير.

ولسنا هنا لنرتكب مجازر، كما يستمتعون هم بارتكابها، بل لإيصال رسالة واضحة من قادتنا، بأننا لن نضيع حقوقنا، ولن نتنازل عنها مطلقًا على الرغم من أننا أقوياء.. بل الأقوى.. إلا أننا سنلتزم بالشهامة السعودية في استعادة حق أي مواطن، ولن نسمح بالإساءة له مهما كلفنا الأمر.

رمقه الدكتور سالم، وهو يضمد جراح المحلل ناصر، بمنتهى الإعجاب والفخر أنه سعودي..

ثم حرك فارس مقود الانطلاق، وانطلق هدير عالٍ جدًّا للمقاتلة الروسية، قبل أن تحلق خارج مفاعل بوشهر.

وخلال تحليقها أطلقت صفارات الإنذار في كامل المفاعل، معلنة وجود اختراق أمني.

ولم تمضِ ثوان حتى انطلقت مقاتلتان من طراز قاهر إيرانية الصنع، تعد هي الأحدث بالأسطول الإيراني، فيما تأهبت المدفعيات الثلاث، لتحديد هدف واحد، وإسقاطه.. فارس.

*****

ماذا لقد شن فارس الحرب على إيران فعليًّا: قالها مدير الأمن القومي، وهو يقرأ تقرير المتابعة، والتطورات الخاصة بعملية الرهائن السعوديين.

فيما تبسم وزير الدفاع، وهو يقول: لا تقلقوا، فارس خبير بقيادة الطائرات، وقد تم تهيئة له بما يناسبه.

- رد عليه أحد الضباط الكبار: لكن كيف تم حصوله على طائرة مقاتلة مثل T-50 التي لم تكن موجودة أساسًا بنظام الدفاع في المفاعل؟

- تبسم رئيس الاستخبارات وهو يغمز بعينه: يبدو أن هناك من استبق بعقله الفذ ما قد يحدث داخل تلك الحجرة السوداء بمفاعل بوشهر، وساهم بتهيئة أفضل ما يمكن لتسهيل مهمة فارس.

ابتسم وزير الدفاع دون أن يلتفت ليشارك فريقه الحديث، ثم وجّه أوامره بتجهيز ١٠ مقاتلات حربية من طراز صقر-١ السعودية الصنع، التي تضاهي مقاتلة F-22 رابتور أمريكية الصنع وسوخوي الروسية.

ارتفعت حاجبا مدير الأمن القومي، عندما سمع ذكر مقاتلات صقر-١، والتي لا تستخدم إلا في الحالات الطارئة.. الطارئة جدًّا.

*****

- انبهر الضابط المسؤول عن إطلاق القذائف الأرضية على مقاتلة فارس والعلماء، حيث لاحظ أن قدرات المدفعية الأرضية ليست مواكبة لسرعة تلك المقاتلة ومهارة قائدها.

فيما حلقت تلكما المقاتلتين الإيرانيتين خلف مقاتلة T-50 بكل إصرار، إلا أن قائدي تلكما المقاتلتين عرفا فورًا أنهما لن

يستطيعا النيل من فارس، الذي بمجرد رؤية تحليق طائرتيهما، قام باستعراض جوي لم يشهد له مثيل بإيران.

حيث انزلق بالطائرة لمستوى منخفض تمامًا، ما جعله يتخلف عن الطائرتين، ويصبح خلفهما، ويصبحان في مرمى نيرانه، حيث أطلق قذيفتين، انتزعا جناح المقاتلة الأولى، ليقفز الطيار فورًا عبر مظلته، أما الآخر فانحرف خلفه، ليخل بتوازنه، قبل أن يسدد له قذيفة أطاحت بذيل طائرته، وكأنها مصنوعة من الورق.

- كانت قدرات المقاتلتين الإيرانيتين الصنع مخزية، ولم تصمد أكثر من ٢٠ ثانية أمام المقاتلة الروسية، مما يدلل على ضعف تلك الصناعة، وعدم الخبرة التصنيعية.

أكمل فارس استعراضه، قبل أن يقذف بقبطان الطائرة فاقد الوعي، ومعه معاونه، ويفتح لهما كبسولة البراشوت الأوتوماتيكي، وهو يقول: بلغا سلامي لراخول.

ابتسم المحلل ناصر لأول مرة منذ اختطف، قائلًا: عجيب أمرك أيها الفتى، لم تفقد حسك الفكاهي على الرغم في أحلك الظروف.

بادله فارس بابتسامة، ثم وجه اتصالًا للواء فهد، قائلًا: من صقر ١ إلى صقر ٢ العملية الأولى ألغيت، وعليكم بخطة الطوارئ ج.

لم يكد اللواء فهد يتلقى النداء، حتى هب قائمًا، وقال لبقية الفريق: احزموا حقائبكم.. سنلتقي فارس بالرياض بإذن الله

لم يضيع أفراد الفريق ثانية واحدة، بل كفريق محترف أنهوا كامل أمورهم بعد ربع ساعة، وانطلقوا مع اللواء فهد، عبر أحد معارفه هناك، ليتنكروا في هيئة سياح أوروبيين، ثم يتوجهوا إلى المطار باتجاه دبي فالمنامة فالرياض.

- أما فارس فقد انطلق بسرعة الطائرة القصوى في تجربة خيالية للعلماء السعوديين، حيث وبسرعة تجاوزت الصوت استطاع فارس رؤية تضاريس المملكة، إلا أنه تنبه لعدد ٦ طائرات مقاتلة روسية من طراز مقاتلته نفسه يحلقون خلفه.

ما جعله ينزلق بخط متعرج متجاوزًا قذائفها النارية بكل احترافية، ما جعل طياريها يذهلون من قدرة فارس على المراوغة، حتى إن أحدهم قال لزميله: ليته إيراني ذلك الكابتن.

جاوبه صاحبه: وهذا سر تفوق السعوديين، طياريهم أعلى كفاءة منا بعشرات المرات.

جاوبه ثالث: ويمتلكون شيئًا ثمينًا جدًّا، لا نكاد نمتلك ربعه.

بادله الاثنان نظرات الاستفسار، ليضيف: الوطنية، ومحبة قيادتهم.

لم يكد يتمم عبارته، حتى تنبه لقربه من المجال الجوي السعودي، ولتبرز عشر مقاتلات من طراز صقر-١ الذي ما إن رأوها حتى دب الرعب في أجسادهم، فهم يعلمون بالضبط ما هي صقر-١، وما هي إلا ثوانٍ، حتى أدار كل طيار دفة طائرته، عائدًا بها أدراجه بعد أن وصلهم بالنداء الآلي: من قيادة طهران ١ إلى طهران ١٠، تم إلغاء العملية، تم إلغاء العملية.. نكرر: تم إلغاء العملية، والحذر كل الحذر من تجاوز شبر من أراضي السعودية، فلسنا بصدد مجابهة مقاتلاتهم.

تنفس قادة المقاتلات الستة الصعداء، وتوجهوا إلى قيادتهم، وهم يحملون شعورًا واحدًا بالإعجاب تجاه طيار سعودي شاب، يدعى: فارس.

*****

احتضن فارس والدته وجده وبقية الفريق، بعد أن التقوا ثانية في الرياض بعد عدة ساعات من انتهاء عمليتهم الناجحة.. مهمة في بوشهر.

فيما تبادل وزير الدفاع والداخلية ورؤساء الاستخبارات والأمن القومي وبقية الضباط التهاني في نجاح مهمة فارس

واستعادة العلماء السعوديين، حيث تم استقبالهم بشكل رسمي، وتوجيههم لأفضل المشافي لنيل العلاج اللازم.

- أمرك سيدي.. علم وسينفذ..

كان وزير الدفاع يتلقى توجيهًا وتهنئة من قائده المباشر، قائد المسيرة خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله-.

تهنئة بنجاح المهمة الفذة، التي أظهرت جزءًا من قدرات الأمن السعودي، وتوجيهًا بترقية فارس، وإعادة اللواء فهد للخدمة العسكرية: كمستشار أمني، مع منحهما وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى، وإنشاء أكاديمية حربية برئاسة اللواء فهد..

وتكريم العلماء السعوديين بوسام الملك عبدالعزيز أيضًا، ودعم كل أبحاثهم، وتكريمهم، وسرعة علاج المحلل السياسي الشهير ناصر.. الذي أعد مقالاً فورًا بعنوان..

نعم.. تلك هي بلادي.. مبينًا فيه النعم والخير والأمن والقيادة الحكيمة، التي أنعم الله بها على هذه البلاد الطاهرة..

النهاية

تنويه: جميع أحداث هذه الرواية وشخصياتها من وحي الخيال.

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

أحدث الإصدارات

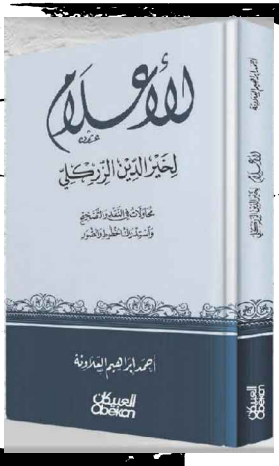

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub

كتبنا الصوتية
storytel
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
دار ضاد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing
WWW.DHAD.SA

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

لخدمات البيع والتوصيل
وادي wadi
سوق
أحدى شركات amazon
نون noon

العبيكان للاستثمار
Obeikan Investment Group

إحدى شركات

العبيكان للنشر
Obeikan Publishing

أحدث الإصدارات

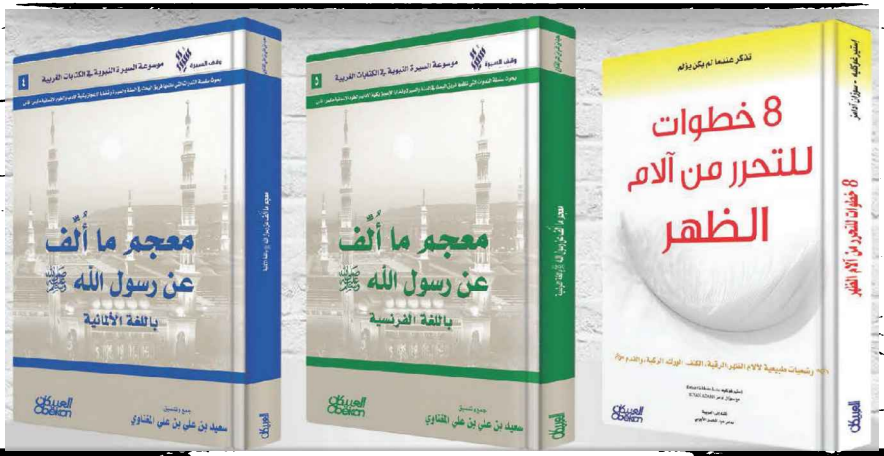

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub

كتبنا الصوتية
storytel
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
دار ضاد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing
WWW.DHAD.SA

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

لخدمات البيع والتوصيل
وادي wadi
سوق
أحدى شركات amazon
نون noon

للنشر
العبيكان
Obeikan
Publishing

إحدى شركات

للاستثمار
العبيكان
Obeikan
Investment Group

أحدث الإصدارات

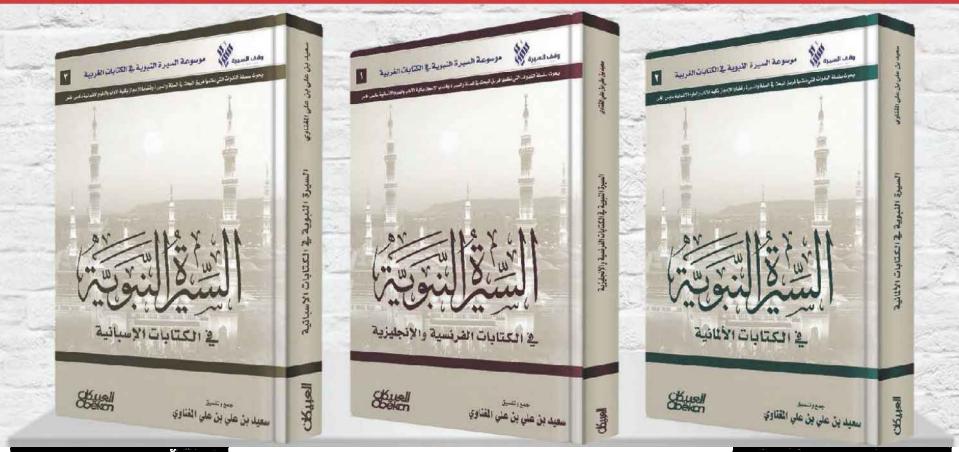

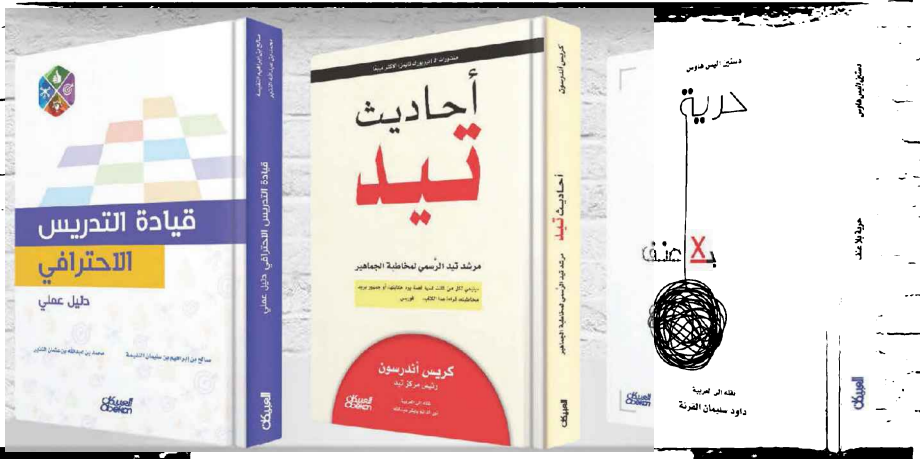

Follow Us
obeikn reader
obeikanpub

كتبنا الصوتية
storytel
Kitab Sawti
www.kitabsawti.com
دار ضاد للنشر الإلكتروني
Dhad Audio Publishing
WWW.DHAD.SA

كتبنا الإلكترونية
Google Play
amazonkindle

لخدمات البيع والتوصيل
وادي wadi
سوق
أحدى شركات amazon
نون
noon

هل يمكن أن تكون إيران خلف اختطاف ثلاثة علماء سعوديين ومحلل سياسي شهير، ولماذا؟

وكيف سيبدأ فارس وفريقه العمل على الأراضي الإيرانية؟ وما قصة مفاعل بوشهر؟

اقرأ، وقاتل مع فارس وفريقه لاستعادة العلماء السعوديين بأقل الخسائر، وإيصال رسالة سعودية للعالم أجمع عن إمكانيات وقيم رجال الأمن السعودي من قلب طهران.

المؤلف في سطور:

- خالد بن عبدالكريم الحقيل.
- كاتب وروائي سعودي له كثير من المقالات السياسية والاجتماعية والوطنية.
- أصدر أول سلسلة خيال علمي سعودية ترسي إسقاطاتها على البيئة المحلية تحت اسم (سعوديات).
- ويُعدّ من أوائل من وضعوا حجر الأساس لروايات الخيال العلمي في المملكة العربية السعودية.
- صدر له حتى الآن ضمن سلسلة (سعوديات):
  ١. المنشق وقصص أخرى.
  ٢. فارس.
  ٣. الشبهاء.
  ٤. مهمة في بوشهر.

xxxxx

- عضو نادي الرياض الأدبي.
- عضو معهد المدققين الدولي IIA.
- عضو الجمعية السعودية للمراجعين الداخليين.

xxxxx

- حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والماجستير في إدارة الأعمال.

ISBN: 9786030272419
9 786030 272419
- القصص العربية
- السعودية
العبيكان للنشر Obeikan Publishing
تلهم المعرفة Inspiring Knowledge
Obeikan Reader
@ObeikanPub